

برل الاشتراك عن سنة

١٠٠ في مصر والسودان  
١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

عن العدد ٢٠ ملياً

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

# الرسالة

مجلة أسبوعية للادب والعلم والفنون

**ARRISSALAH**  
Revue Hebdomadaire Litteraire  
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها السنول

احمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٧٢٨ « القاهرة في يوم الاثنين ٢٧ رجب سنة ١٣٦٦ — ١٦ يونية سنة ١٩٤٧ » السنة الخامسة عشرة

تارة أخرى . فغش في حى مصر أيها الرجل أميراً على قلوب  
مليون نسمة من العرب وأربعمئة مليون من المسلمين ، وجزاك  
الله عما قدمت للعرب أكرم جزاء وأوفاه .

\*\*\*

كنت يومئذ في المقعد الثانى من عمرى شاباً يفيض بين  
جنبه قلب بتلفت إلى مجد آباهه ويحن إلى تاريخهم حينئذ طويلاً  
كأنه لوعة ثكلى على وحيدها ، وكانت مصر كلها لا تزال ترسل  
الصرخة إثر الصرخة طالبة أن تنال في الحياة حريتها التى استلبها  
البناة الطغاة شياطين الأرض ، وكانت السماء فى أبداننا تريد أن  
تطغى ظمأ الأرض المصرية بما يجرى على ظهرها من دماء الشهداء  
حتى تمحو عار الاحتلال عن هذه الأرض المطهرة ، ولكن  
زعمانا أبوا إلا السلم وطمعوا أن تنال حقنا بالغاوضة ، أى بمخديبة  
الغاصب حتى ينتدع لنا فيترك لنا ما سلب .

ثم أصبحنا يوماً فإذا بنا نسمع عن « أسد الريف » الذى  
هب من غابه ونفض نواحيه وزجر واجتمع للوثبة ، وإذا هو  
بضرب يميناً وشمالاً لا يدع للأسبان متنفساً حتى اضطرم إلى  
أنصبح مواطن الذل تحت قدميه ، وأورددم شرائع المارشلا وطرداً  
حتى سجدت له تلك الجباه المتفترسة فى حماة من الصراعة والقتل .  
كانوا يزيدون أن يسوموا أهل مراكش أن يسجدوا لهم فى  
مثلها ، فأيت إلا أن تعرفهم أقدارهم تحت هاتين القدمين  
الطاهرتين النبيلتين ، فآتم لك الله النصر عليهم كما شاء .

## أسد إفريقية

للأستاذ محمود محمد شاكر

إلى أسد إفريقية الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابى .

السلام عليك أيها الأمير ورحمة الله وبمده :

ملأت فضائلك البلاد ، وتقتب

فى الأرض ، يقذفها الخبير إلى السيمى

فكان مجدك يارق فى مزنة قِبَل الميون ، وغرة فى آدم  
واليوم مقذ للميون بنقعه لا يهتدى فيه البنان إلى القم  
لم يبق غير شفاقة من شحه كفضيق وجه الفارس المتائم  
فأنت ، أبقاك الله ومتمك بالمافية ، قد كنت فى تاريخ

العرب الحديث نفحة علوية من مجد آباؤنا الغراليامين ، وكنت فى  
ضمير كل عربى سدى للأمانى البعيدة التى لا تزال ترددها دماؤنا  
فى أبداننا العربية الحية ، وكنت قبساً من فضائل أسلافنا يحدث  
عن نفسه بلسان عربى مبين ، وكنت بهاناً جديداً لأهل البنى  
على أن العربى لا يذل أبداً ولا ينام على الضيم براد به . ثم كتب  
الله لك بعد عشرين سنة من الأسر أن تعود كما كنت عربياً حراً  
حى الأنف ذكى الفؤاد ، تأنف لأمتك وعشيرتك أن يروا ميسم  
ذلمهم وهوانهم على جبين أكرمه الله بالنصر مرة ، وامتنحنه بالأسر

وعشيرتك من أهل مصر ، وهؤلاء أبناؤك هم أهلنا وإخواننا ، وهذه مصر بلادهم لهم فيها مالنا ، فمن قليل يهدم اللسان العربي ذلك اللسان الفرنسي ، ويرتد العربي عربياً كما أراد الله له أن يكون ، كما ردك الله حراً كما أراد لك أن تكون . وأما فرنسا فقد رد الله غيظها في صدرها حتى يأكل منها ما بقي مما نستطيع به على الناس .

\*\*\*

لا تأس أيها الرجل على ما فات ، فإن في الذي لقيه الناس من بعدك لمزاء لك عما لقيت في منفاك ، وإن الذي أنت فيه اليوم هو نعمة من الله بها عليك لتحمل مرة أخرى سيف الجهاد في سبيله وفي سبيل أمته التي أرسلت بها فرنسا من بطشها ومظالمها ما لا قبل لأحد بالصبر على مثله . وقد ردك الله إليها لترى رأى العين ماذا فعل بعدك هؤلاء القوم بقومك ، ولتشهد مصارع الأحرار من أنصارك ، ولتلمأ قلبك من القوة التي تنقل الحديد وتسف الجبال وتجتاح الجيوش — قوة الإيمان بالله الذي لا يخذل من نصره ونصر أوليائه بالحق في يوم الجهاد .

إن فرنسا لم تدع في تونس والجزائر وصرا كش مكاناً إلا نفتت فيه من سما ، أو ضربت فيه بإرثها ، أو تدست إليه بفدورها وجهاتها . إنها أمة لم ترع ذمة للإنسانية ولا للمروءة ولا للشرف ولا لشيء مما يصير به الإنسان حياً متميزاً من سائر الوحوش والضواير — أمة تقف على الناس افتراءً مقيتاً ثم تتبجح على الناس باسم الحرية والإخاء والساواة ، أمة من الأدلاء لم يكدهم الغازي يفزو بلادها في الحرب الماضية حتى ألقوا سلاحها وسجدت على مواطنيها قدميه تمسح عنهما غبار الغزو ضارعة متذلة ، أمة لم تألف آلاف مؤلفة من أبنائها أن تطلب التجنس بالجنسية الألمانية يوم أصابها هزيمة واحدة في أول حرب تهزم فيها ، ولم تستنكف نساؤها أن تفتح الأغلاق للفرقة غير متورعات ولا كرميات .

إننا أيها الأمير نبغض هذه الأمة كأشد ما يبغضها دمك الذي يجري في عروقك ، لأننا إخوة بجمتنا وحيدة هي المروءة ؛ ونحن لا نخصها وحدها بهذا البغض ، بل نبغض كل أمة على غرارها قد استحلّت مرعى البطش واستطابت ثمار البنى والمدوان .

ثم أراد الله أن يعرفنا ويدرك أن أنذل من النذل ناصره على نذاته ، فهبت إليك تلك الدولة الأخرى المعروفة باسم فرنسا ، وهي يومئذ ثمانية أمم الأرض فأبنت عليك جيوشها وجحافلها « وبيتانها » ؛ وفزعوا إلى نصرة الأسبان المهزومين ، وظلوا يستجيشون عليك ، أنت الضعيف الفرد ، كل ما آتاهم الله من بسطة في العلم وقوة في البأس ، حتى غلبوك على أمرك ، ثم خدعوك ، ثم غدروا بك ، ثم تفوك على عاداتهم من فساد الطوية وحقارة الفعل . فأسبغ كل عربي على ظهر الأرض يحس أنه الأسير المنق المنقود به ، وانطوت قلوبنا على بنض لا ينم لهذه الأمم التي لا شرف لها ولا ذمة ولا عهد .

ثم تقضت الأعوام وشارفت الأربعين ، وإذا أنت حر طليق في أرضي وبلادي . فأكدت أسمع ذلك حتى انطوت أبوي وعدت كما كنت في نحو العشرين ، شاباً يحس ديباه تنقل لهذا النبأ كأنني انطلقت من الأسر وخرجت من المنق لأعيش حراً طليقاً كما تعيش أنت اليوم في مصر . ومصر هي أم المروءات ، فإن ساء ذلك فرنسا أم النذر والحياة ، فإننا لن نغارق أخلاقنا وأخلاق آبائنا لكي نعيثنا على آتامها ومساوتها ، بل سنرد عليها بنفيها مهما لقينا في ذلك من سوء أخلاقها وقبيح فعالها .

ونحن لا نعلم علماً يقيناً ماذا فعلت بك هذه الأمة المروءة على ابتداء عرضها بين الأمم ، أيام كنت في منفاها ، ولكن كفانا طول الاستقصاء أن نعلم أنها حرمت على تلك الألسنة العربية الصغيرة في أبنائك أن تعرف منطلق آباءها وأسلانها ، فقد اضطرتها بيجروتها وقسوتها أن تتجافى عن الكلمة العربية التي تمثل للعرب أجداد أمتهم في الفاظ من نور هذه اللغة الشريفة . وسيقولون إنك أنت الذي أردت لأبنائك أن ينشأوا على ذلك اللسان الفرنسي ، ولكن كذبوا فامن عربي بطيق أن يدع أبنائه الأحرار في أسر أمة أخرى غير اللغة الحرة التي عاش عليها آبائهم وأجدادهم . ولست أشك في أنهم قد اتخذوا لذلك كل وسيلة حتى لم يدعوا لك حيلة تدفع بها عن قلبك حسرة الأب العربي وهو يرى أبنائه ينشأون غرباء عن لسان أمهاتهم اللاني أرضهم بدرّ عربي حرآب للضميم طالب للفرقة والشرف والنبل . وقد أراد الله غير ما أرادوا ، فما أنت اليوم بين أهلك

## تحقيقات تاريخية

للأستاذ أحمد رمزي بك

—•••••—

أفرد الدكتور على إبراهيم حسن في كتابه « دراسات في تاريخ الممالك البحرية » باباً عن السياسة الخارجية ضمنه حروب مصر وعلاقتها مع الدول الأجنبية، وهو بحث شيق دل على سعة اطلاعه وتدقيقه حينما عرض لما يتلقى بدول العول في فارس والقفجاق والهند، ولكن دهرت حينما أفرد قسمًا لدولة سماها أرمينية وأدخل في حروب مصر معها فتح ملطية وآمد وغيرها من البلاد الإسلامية إذ قال في صفحة ١٦٨ « إلا أن الأرمن قد عاودوا المصيان فأرسل إليهم الناصر حملة وأمر تنكز بالانضمام إليها، فخرج في أول محرم سنة ٧١٥ وحاصر ملطية ودخلها في يوم الثلاثاء ٢٣ محرم من تلك السنة. » وفي صفحة ١٦ « توالى انتصارات جند الناصر ففتحوا مدينة عزقية من أعمال آمد في سنة ٧١٥ ثم فتحوا آمد بعد ذلك وقد ساعدت الأحوال السيئة في بلاد أرمينية الناصر محمداً على غزوها فقد تولى عرشها الملك ليو الخامس. »

والمروفي أن أرمينية الجغرافية لم يكن لها وجود سياسي في

ذلك الوقت، ولم تكن ملطية ولا آمد تحت سلطان الملك ليو الخامس، وإنما كانت هناك مملكة للأرمن على أطراف بحر الشام وكان صاحبها يطلق عليه « متملك سيس » وقد انحصر ملك الأرمن في منطقة من السهول حول مدينة سيس تحيط بها الحصون التي أنشأها المسلمون والصليبيون واحتلها الأرمن ونحسوا فيها، وكانت هذه الإمارة تخضع أحياناً خضوعاً إسمياً لمصر وتحالف الممول إذا جاءوا للفتح وتدارى ملوك الروم من سلاجقة ورتكان، إذن فلا علاقة بين هذه القاطمة والحروب التي قامت في عهد الناصر في ديار بكر والجزيرة وأرض الروم وترتب عليها فتح ملطية وآمد وغيرها فقد حضر أبو القداء نجح عسكر مصر والشام في حلب ولازم الحملة في خروجها لفتح ملطية وحدثنا عن الراحل التي قطعها الجيش المصري من عينتاب إلى نهر المرزبان وصحته مرزبان إلى رعبان فالنهر الأزرق قال « وجعلنا حصن منصور على يميننا » ثم إلى زبطرة حتى حصار ملطية ولم يذكر لنا الأرمن في طريقه ولا في عودته كأصحاب دولة وسلطان وإنما ذكر في ملطية حاكماً اسمه جمال الدين الخضر وهو من بيت بعض أمراء الروم. وأما كن هذه المواقع التي صرت بها الحملة في سيرها وعودتها معروفة على الخرائط وهي بعيدة عن أراضي ملك الأرمن في سيس. وما قلناه عن ملطية ينصب على آمد الواقعة على نهر دجلة وبينها وبين « ليو الخامس » متملك سيس مراحل وأراضي شاسعة منها ما هو تحت

بالجنح واللاؤم والفدر والحداع. وأن العربي هو وحده الذي يستطيع أن يحقق على هذه الأرض معنى الحرية والإناء والمساواة لأنه حر بالفطرة لم يالف ذلاً قط، ولأنه أخ لمن أخاه لأنه لا يعرف الفدر، ولأن الناس عنده سواء لأنه لا يفتات على أحد ولا يفتري على سواء من الناس.

وأنت أيها الأمير سيف من سيوف الله، ونحن جند من جنود الله فمش بيننا سيفاً مصلتاً مسلولا على أعناق البنائة والطنائة والظلمة، حتى يأتي اليوم الذي كتب الله لك أن تكون فيه ذبحاً لعدونا وعدوك ونصراً لآمتنا وأمتك، وغرجاً لبلادنا وبلادك من ظلمات الأسر إلى نور الحرية.

والسلام عليك ورحمة الله.

محمد محمد شاكر

فتحن العرب لم تولد لتعيش، بل ولدنا لتعيش أحراراً في الدنيا، ولتلم أهل الدنيا معنى الحرية، وكيف تكون الحرية. ونحن قعد بنا اليوم عجز عن تعليم هذه الناس، فعن قريب سوف يأذن الله لنا بأن نأخذ بالأسباب التي تتيح لنا أن نعلمهم ما خلقنا من أجله، وعن قريب تنفتح عن عيون كثيرة ضلالات كثيرة أوهمت أن العرب أمة متخلفة قد نفص الزمن منها يديه فصارت كلاً وعالة على أهل الأرض.

إن العربي من أمثالك هو الذي سيشهد تراب هذه الأرض في يوم يرويه بعيداً ورتاه قريباً، أن فضائل البشرية كلها لم تزل حية على فطرتها الأولى في هذه القلوب الزكية المطهرة، قلوب العرب، وأن العالم سيكون أسرع تقبلاً للمعاني العربية في الحرية والإناء والمساواة من تقبله لتلك المعاني الفرنسية التي تلتفت

أنور زقفة فوضع كتاباً عن « تاريخ المالك » طبعة مصر كتب في صفحة ٦٤ منه « وعاد الأرمن مرة ثالثة للمصيان عام ١٣١٤ في عهد الناصر فأرسل لهم حملة قوية حاصرت مدينة ملطية ». وفي ذلك ما يشمر بأنهم يتقلون جميعاً عن مصدر واحد وصاحب هذا المصدر إما اختلط عليه الأمر ولم يفرق بين ولاية سيس وأرمينية الجغرافية أو فهم من وجود طائفة من الأرمن في ملطية أنهم أصحاب الأمر والنهي فيها ، أو هو على علم تام بهذه الحقائق ولكنه كثيره من كتاب الغرب الذين لا يملكون التحرر من تعاليد الحروب الصليبية ولذلك ينظرون دائماً بمنظار مكبر إلى كل ما يند كرباً نارها ، ولما كانت ولاية سيس من تلك البقايا فهم يحملونها برغم أنف الزمن دوراً مهماً في التاريخ والحروب والعلاقات السياسية ويضيفون إليها بلاداً إسلامية طال عهداها بالإسلام وأهلها ، ويكبر على أنفسهم الاعتراف بأنها ولاية صغيرة في كيليكية .

وراجب علمائنا في التاريخ وضع الأمور في نصابها وإعادة الحق لقويه ، ودولة المالك من الدول الإسلامية التي لم ينصفها التاريخ وتمرضت لشتى الهجمات من مؤرخي الغرب ، ولكن الدكتور على إبراهيم حسن أنصفها في كتابه وأنصف مصر ، وكان كتابه من دلائل النهضة القائمة والوعي التاريخي لإعادة القيم الحقيقية لذلك العصر فله عظيم الشكر والثناء .

وقد اطلمت بمد كتابة ما تقدم على تحديد نيابة حلب في عهد الناصر كما جاء في مسالك الأبصار ونقل ذلك صاحب صبح الأعشى فإذا فيه « ولاية حلب متصلة ببلاد سيس والروم وديار بكر وبرية العراق ومجدها من الشمال بلاد الروم وما وراء الهندى وبلاد الأرمن على البحر الشامى » ...

وفهم من ذلك أن بلاد الأرمن يقصد عند ذكرها الأراضي الواقعة على خليج الاسكندرونه والبحر الأبيض المتوسط وهي التي يطلق عليها اسم كيليكية أو ولاية ادنه التركية حالياً والتي يمتدحها نهرا سيجان وجيجان من الشمال إلى الجنوب : وعرفت بهذا الاسم في هذا العصر الذي نتحدث عنه وإلا فهي قديماً بلاد النور والمواصم وفيها قبر المأمون بطرسوس وضمت إلى مصر من عهد أحمد بن طولون ولها تاريخ طويل ومعارك وأيام .

حكم مصر ، ومنها ما هو على حدودها في الولايات التي كانت خاضعة أو متحالفة مع خانات أو إبلخات مغول فارس ، وهي بقاع إسلامية لم يكن للأرمن وملكهم شأن بها . ودليلنا على صحة ما سقناه قول صاحب البداية والنهاية عند ذكره فتح ملطية « وقد كانت ملطية إقطاعاً للجوبان أطلقها له ملك التتار فاستناب بهار جلا كردياً فتعدى وأساه وظلم فكاتب أهلها السلطان الناصر وأحبوا أن يكونوا في رعيته » . صفحة ٧٣ جزء ١٤ .

وفي أبي الفداء ما يشرح شكوى أهل ملطية إذ قال « إن المسلمين الذين كانوا بها اختلطوا بالنصارى حتى إنهم زوجوا الرجل النصراني بالسلمة وكانوا يمدون الإقامة للتتر ويعرفونهم بأخبار المسلمين » صفحة ٩١ جزء ٤ .

ويظهر أن قاضي ملطية وكان أول من تلقى جنود الناصر وطلب منهم الأمان لبلده له يد في هذه الشكوى التي جمل من ضمن ما جاء فيها ما يبرر استفزاز حمية الناصر الدينية وإن كان أبو الفداء يضيف إلى ذلك سبباً آخر هو تمرض أهل ملطية لجنود مصر القيمين في القلاع الشمالية مثل قلعة الروم وبهنسى وكختا وكركر في غدوم ورواحهم . ويذكر القرزى في السلوك ( صفحة ١٣٤ جزء ٢ للدكتور زيادة ) إن التمرض كان ضد الفداوية من أهل مصياب الذين أرسلهم الناصر لاغتتيال قراستقر المقيم بمدينة مراغة وإن الكردى الذي تغلب على ملطية وجي أموالها قبض عليهم وترتب على ظهوره أن نائب ملطية من جهة جوبان ويقال له بدر الدين ميزامير بن نور الدين خاف أن يأخذ الكردى نيابة ملطية منه فكاتب الناصر واتفق معه على تسليم البلد إليه ، وقد خص فتح ملطية بصفحة فيها تفاصيل عن تسليم المدينة واحتفال نائبيها والتشريف والخلع التي وجهت إلى أعيانها ، ولم نجد فيها ولا فيما لدينا من المراجع إشارة أو كلمة يفهم منها أن ملطية كانت تحت حكم « ليو الخامس » .

ونحن نلتبس للدكتور على إبراهيم حسن عذراً لأن السيروليم مور في كتابه « تاريخ المالك في مصر » ذكر في الصفحة ٨١ ( طبعة مصر مترجمة ) « أرسل السلطان الحملات على بلاد الأرمن التمسة وحاصرت عساكره ملطية » ، وجاء من بعده الأستاذ

وعسكر ابن قرمان من آسيا الصغرى، ولذلك نجد أن كتب التاريخ تحدثنا باحتلال جنود الناصر لبعض القلاع الواقعة على سفوح جبال طوروس أو التي تعترض الطرق الموصلة للجبال، نذكر على سبيل المثال قلعة كولاك في شمالي طرسوس على خط عرض واحد مع المارونية وهي في نهاية الغرب من ولاية اذنة، وهناك «بارى كودوك» افتتحها باي دمير الخوارزمي في عهد الناصر وهي إلى الشمال من طرسوس، ومنها «قلعة لؤاوة» وهي شمالي كولاك.

ولا أجد تفسيراً لاحتلال هذه المناطق غير أن ملك الأرمن سلم بما بين يديه من الحصون التي على الشرق بشرط حمايته من الغرب باحتلال الحصون والمضائق التي يتسرب منها التركان وعسكر ابن قرمان من الجهة الشمالية والغربية لمهاجمة بلاده.

إن التاريخ علم يتقدم مع الزمن شأنه شأن غيره من العلوم وقد يأتي لنا المستقبل بنصوص تفسر لنا كل ذلك فلا أجزم بشيء نهائي ...

أحمد رمزي

## أطلب من دار الرسالة

لؤستاذ أحمد حسن الزيات

١ - في أصول الأدب

٢ - دفاع عن البلاغة

٣ - آلام فرتر .....

٤ - وقائيل .....

ولما استملكها الأرمن بعد الحروب الصليبية تعرضت لهجمات المصريين فانزع الملك الظاهر بيبرس قلاع بفراس والبهنسى ودر براك سنة ٦٦٨ ثم فتح الأشرف خليل بن قلاوون قلعة الروم ٦٩١ وهي نهاية ما وصل إليه ملك الأرمن شرقاً، وافتتح الناصر الحصون الواقعة في الشرق من جيحان، ثم جاء الأشرف شعبان ففتح عاصمتهم سيس وبقية ما حولها من البلاد على يد قشتمر النصوري نائب حلب وبذلك أصبحت ولاية اذنة بأكلها تحت حكم مصر حتى الفتح العثماني.

وجاء ذكر الحصون والقلاع التي نزلها الناصر من ملك الأرمن في كتب التاريخ وليس بينها خبر عن ملطية أو آمد، ونظرة بسيطة إلى خريطة مرسلة لتلك المنطقة نجعلنا نتحقق من مواقع القلاع التي ضمها الناصر من بلاد الأرمن وهي تكون مع الأراضي تقريباً ما يشبه تلك قاعدة خليج الاسكندرونة بين بياس وإياس ودائمة المارونية (نسبة لمارون الرشيد) وهي جيماً شرق نهر جيحان. ويقول أبو الفداء «وهو ملك كبير وبلاد كثيرة». ويقول صاحب السلوك «وأقطع السلطان أراضى سيس نائب حلب ونائب الشام وغيرهما من الأمراء وأثر فيها جماعة من التركان والأجناد، فاستعملوا الأرمن في الفلاحة وعمل في كل قلعة من قلاع الأرمن نائب ورتب فيها عسكر»

ولكن الكتب التي أخذت من المصدر نفسه تقول بجلاء عسكر مصر ومنها كتاب الدكتور علي إبراهيم حسن الذي يقدر في صفحة ١٦٩ «ثم جلت جيوش الناصر بعد أن جمعت كثيراً من الأسلاب والغنائم» والحقيقة أن الجلاء كان عن الأراضي الواقعة بين النهرين أي شمال المصيصة وأذنة.

أما ما كان شرق جيحان فهو الذي تناوله الأقطاع، ودليلنا على ذلك أن ملك الأرمن بحث بمفاتيح القلاع إلى القاهرة: وهي لإياس (٣قلاع) والمارونية والنقير وكودا والحيمصة رنجيمة» كما جاءت في كتاب تاريخ سلاطين مصر والشام. ويضيف أبو الفداء مرفندكار والمصيصة وكوبرا، ويقول «ضرب السلوق برج لإياس الذي في البحر واستنابوا بالبلاد المذكورة نواباً ...»

ومع بقاء ملك الأرمن في عاصمتهم سيس حتى عهد الأشرف شعبان تحت حماية ملوك مصر بقيت بلاده عرضة لهجمات التركان

## انذار!

للأستاذ علي الطنطاوي

ركنت مع زميلي في البعثة القضائية السورية الأستاذ محمد نهاد القاسم ، زورنا في النيل حملنا من ( جسر اسماعيل ) إلى ( مصر العتيقة ) بأجرة فاحشة قبضها منا صاحب الزورق ، وبعث معنا شاباً في نحو التاسعة عشرة ، قوى الجسم ، وديع النفس ، فأعمل المجاديف ساعة كاملة ، حتى هبط الليل ، وغسله العرق ، ونحن لم نصل ، فأشفقنا عليه وجربنا أن نسمده فما أفلحنا ، وكدنا نغلب الزورق به وبنا ، فيسبح فينجو ونلقى نحن حتفنا ، فكففتنا ، واكتفيتنا من الترفيه عنه بعمل بالسنتنا ، والمواساة باللسان أقل الإحسان ... حتى دنا الحديث من أجرته ، فسأناه :

— كم تأخذ ؟

— قال : أربعمائة قرشاً .

— قلنا : في اليوم ؟

— فصاح مستغرباً : في اليوم ؟ كل ثمانية أيام !

— قلنا : أوليس لك أسرة ؟

— قال : أم أعولها .

— قلنا : أوتكفيك ؟

— قال : تكفييني ؟! أبداً .

— قلنا : فلماذا لا تطلب زيادة ؟

— قال : بضربتي عمي أحمد وبطردي ، ويخبر زملاءه

فلا يشتموني وأنا لا أعرف إلا هذه المهنة .

— قلنا : وكم يحصل هو ؟

— قال : هو هو ... كثير ... كثير ... عنده عشرة زوارق

تسمى النهار كله ، كل ساعة أجرتها من عشرة إلى عشرين قرشاً وتركنا وسعدنا إلى البر ، ونحن لا نزال نفكر فيه : شاب

طويل عريض ، كيف يعيش مع أمه بخمسة قروش في اليوم ؟

والفراش والآذن ؟ كيف يعيشان بثلاثة جنيهات في الشهر ؟

والمؤذن ؟ والإمام ؟ والشرطي ؟ والمسكري ؟ ماذا يصنع هؤلاء ؟

هل فكر فيهم أحد ممن وآلام الله أمر هذه الأمة ، وانتمنهم على

مالها ، وجعل إليهم المنح والنع ، والرفق والوضع ؟

هل سأل واحد منهم نفسه وهو يتخير أطيب الطعام من فوق

مائدته ماذا يأكل هؤلاء الفلاسون ؟

هل فكر وهو يفتق بهي الحلل من خزانة ثيابه ماذا يلبسون ؟

هل خطر على باله وهو يفسد أخلاق أولاده بالترف ، ويتاف

صنهم بالسرف ، أن هؤلاء بنين وبنات لا تكفي رواتبهم لمد

جوعهم بالخبز القفار ، وستر عورتهم بالخام ؟ رواتبهم لا تكفي

للطعام والثياب فكيف إذا ولدت المرأة وجاءت نفقات الولادة ؟

فكيف إذا مرض الصبي وأقبلت مصروفات العيادة ؟ فكيف

إذا خطبت البنت وكانت تكاليف الزواج ؟ فكيف إذا دخل

الأولاد المدرسة وطالبتهم بثمن العلم ؟ . فكيف إذا اشتهوا أن

يتشبهوا بأبناء الناس يوماً ... فأرادوا أن يأكلوا الحلوى الحلال

أو يطلبوا الملهى المباح ؟ أم قد حرمت هذه المنح على الفقراء ،

وكتب عليهم أن تكون حظوظهم من دنياهم كحظوظ البهائم :

ملء المعدة بأرخص الطعام ، وستر الجسم بأيسر الثياب ،

والاستكنان بشر المساكن ؟ وأن تكون معيشتهم أقل من

معيشة كلاب الأغنياء ؟

قرأت في جريدة ( الدم الأخضر ) نقلاً عن العدد ٦٧٣ من

( مجلة الاثنين ) أن ( روى ) كلب الوجيه الأمثل ... فلان بك ...

يفطر كل يوم بكيلو من اللبن ورغيفين من خبز ( الفينو )

( ياكو ) من الشكولاتة ثمنه بين ثمانية قروش وخمسة عشر

قرشاً ويتندى برطل ونصف رطل من اللحم المسلوق مع طبق مترع

بالتريد ، وأن له طيباً خاصاً ... وخادماً أجرته عشرة جنيهات في

الشهر عمله أن يصحبه في سيارته الخاصة به ... في تزويجه اليوميين

وأشياء أخرى من هذه البائة ، يتمتع بها هذا الوجيه الأمثل ،

كلبه المدلل ، لا يصل إلى مثلها عشرة في المليون من بني آدم

الذين يقطنون هذا الوادي ... فلم أجد في العربية على سمعها ، وعلى

طول اشتغال بها ، كلمة تليق بهذا السفيه البذر الكافر بالنعمة

وبالإنسانية وبالوطن ، لأقولها له ... ولم أدر كيف أخاطب

هذا المجتمع الذي بلغ الفساد فيه ، والانتكاس في أوضاعه أن

سارت الكلاب تأكل ( العيش الفينو ) وكثير من الناس

يتمنون الخبز الأسود ... وترك السيارات وهم يحشون حفاة ...

وتنام على الحرير وهم يهجمون على التراب ... ويقوم عليها طبيب

الطعام واللباس والسكن ، وألا تفر في موازنتها راتباً لموظف مهما نزلت درجته ، لا يكفل هذا الحق له ولأسرته ، ولو كان كناس الطريق ، أو ناطور المراحيض ، وأن تسوى بين الناس ( المساواة الممكنة ) التي حقها الإسلام في أول الدهر في عهد الشيخين ، والشيوعية في ذنب الزمان في أيام ستالين ، وإن اختلف نوعهما ، فكانت تلك مساواة في السادة ، وهذه هي المساواة في الشقاء ! لقد نشأت في الشام ، وسحت في البلاد ، فرأيت في كل بلد أغنياء وفقراء ، وسمداء وأشقياء ، ولكن لم أر أبداً مثل الذي رأيت في مصر !

فأهذا التفاوت بين البشر في مصر ؟ ما هذا الوضع الذي يجعل من الناس واحداً يملك مليوناً ومليوناً لا يملكون واحداً ؟ والفأ يشتغلون لرجل ، والرجل لا يعمل عملاً ؟ وإنساناً يظن نفسه من النفي والكبر الهكأ ، وأناسي تحبب أنها من الفقر والضمه بهائم ؟

متى كان هذا في طبع العربي ؟ متى كان في شرع المسلم ؟

متى استبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً ؟

يا ناس . راقبوا الله ، فإن هذا ظلم ، والله لا يرضى لعباده الظلم ولا يقرم عليه ، ولكنه يمد لظالم ثم يأخذه ... فاقبوا إخذه الله يا ناس . اعقلوا ، فإن هذا باب الشيوعية فإن لم تنقلوه دخلت عليكم فأهلككم .

يا ناس . ارحموا ، فإن هؤلاء ناس مثلكم ، لا تحببهم بهائم لثلا بصنموا فيكم صنيع للبهائم ، فيثوروا عليكم رفساً ونطحاً وعضاً ولدغاً ، فلا تملكوا دهمهم ، ولا النجاة منهم ...

لا ، لا تحببهم ، فإن الدجاجة إذا هبت بحمى فراخها استهانت فاقبلت سقراً ، والقطاة إذا ضويقت وغضبت سارت نمرأ والماء إذا اندفع كان سيلاً مدمراً ، والهواء إذا انفجر كان إحصاراً مغرباً ، ولولا الضنط ما تقب السمار الخشب ، ولا أطلق المدفع القنبلة ، ولا زلزلت الأرض ، ولا انفتحت البراكين ، ولا ثارت الشعوب .

فارحمهم رحموا أنفسكم ا واعدلوا فيهم تدفوا عنكم يوماً أسود لا تملون إذا حل عم يتجلى سواده ا وقوا مصر إن كنتم تحبون مصر ، جائحة مهلكة ، وداهية مكفهرة ، أولها الشيوعية وآخرها ما لا يعله إلا الله ا وهذا إنذار !

على الظنطوى

خاص وهم غرق في الأمراض ... لا يجمدون الطيب ...

هذه حال لا يرضى بها الله ، ولا العقل ، ولا الشرف ، وأنا أخاف والله أن تفتح علينا باباً من الشر لا يسد وتأتينا إن لم تنبه لعلجها بالداهية الدهياء ، بالشيوعية المدمرة ، التي تأكل أخضرنا وبابستا ، وتمحن غنينا وفقيرنا ، فتكون لنا الراحة الكبرى التي لا ألم بعدها : راحة الموت .

هذه حال لا يمكن أن يحتملها بشر ، فإن كان من يسدم الأمر لا يمشون في الطرقات ، ولا يخاطبون الناس ، ولا يعرفون من الدنيا إلا القعر والسيارة والملاهي والرحلات ، فليسالوا : ما بال الفقراء ؟ ماذا يصنمون ؟ وما شأن صغار العمال والموظفين وكيف يعيشون ؟ وابعلموا أن عمر كان يخاف أن تضع شاة على شاطيء الفرات فيحاسبه الله عليها ، أفلا يخافون أن يسألهم الله عن أمة بقضها وقضيضها ستضيع على شاطيء النيل : سيقتلها الجوع في أخصب أرض ، والمرض تحت أصق سماء ، والجهل في أول دار للعالم والحضارة ؟

لقد كانت مصر طبقات يستبد بعضها بعضاً ، فسوى بينها الإمام المبقري الهادي عمرو بن العاص ( تليذ محمد ) وقطع هذا النظام الذي وصلته يد الدهر من عهد الفراعنة الأولين ، إلى عهد الإسكندر ( تليذ أرسطو ) ، إلى أيام البطالسة والرومانيين ، وأفاض على الناس الهدى والمدل والنور ، فأحبوا لقطه الإسلام ، ودخلوا فيه وتركوا له ديناً كان لهم ، وأقبلوا عليه علماء وعملاً ، حتى كانت مصر مثابة الإسلام ، ومشرق أنواره ، ومورد علومه أقدر عليها أن تعود القهقري إلى عهد الجاهلية الأولى ؟ أرجح نظام الطبقات الذي مات ؟ أيكون فيها سادة وعبيد ؟ ويطو بعض أهلها على بعض كأنما لم يفتح مصر عمرو ، ولم يركز فيها راية محمد ، ولم تكن مصر أم دنيا الإسلام ؟

أنا لا أدعو إلى المساواة المطلقة بين الناس فذلك ما لا يكون ولا يزال في الناس غنى وفقير ما دام فيهم عامل وخامل ، وذكي وبليد ، لن يكونوا أبداً سواء في أرزاقهم ومعايشهم إلا إذا استوى الجفسان وتحقق حلم المدافعين عن ( حقوق ... ) المرأة فانقلبت رجلاً ، ونبت لها شاربان و... لحية !

ولكن أدعو إلى تقريب المسافة بين طبقات الناس ، طليها ودانها ، وأن تمنن الحكومة لكل إنسان حقه الطبيعي في

## بين أدب المرأة وأدب الرجل

للسيدة الفاضلة منببة الكيلاني

( تمة ما نشر في العدد الماضي )

يقابل هذا من أدب الرجل في أبداع صورته وأجسب معانيه قول المعتمد بن عباد وقد حال حاله وتحالفت عليه صواب الأمور وأخذته الأعادي من كل حدب وصوب ونصح له الناصحون أن يسأروهم ويخضع لهم فانبرى يقول :

قالوا الخضوع سياسة فليبدُ منك لم خضوع  
والد من طعم الخضوع على في السم الفجيع  
إن يستلب مني العدا ملكي وتسلني الجوع  
فالقلب بين ضلوعه لم يسلم القلب الضلوع  
لم استلب شرف الطبايع أيسلب الشرف الرفيع  
شيم الأولى أنا منهم والأفضل تتبعه الفروع

هذا الكلام الجميل من لغة التفاخر والمزعة والأنفة وكبر النفس ولكنه مع هذا ليس من لغة الخصومة السياسية وليس من لغة الحرب الشمواء التي تنطوي عليها عبارة « أنت أصغر في عيني من ذباب ». هذا كلام حرب ذهبت في ساحتها هذه المرأة وهي تحط بدما أن أديها للمقل وأنه اسدق أنباء وأدق تمبيراً وأكثر صراحة . ومما يقيم الحججة البالغة أيضاً على أن أدب المرأة واقفي صريح دقيق الأداء وأنه للمقل وليس للماطفة ، فن المدح . فهذه ليل الاخيالية ازدهاها حزم الحجاج وشدة بأسه فراحت تؤبده وتموره أبرع صورة فتقول :

إذا نزل الحجاج أرضاً سقيمة تتبع أقمى دائها فشفاها  
شفاها من الداء المضال الذي بها

غلام إذا هز الفتاة سقاها  
أحجاج لا تمط المعصاة منام ولا الله يعطى للمصاة منها  
وبذلك خرج أديها هذا عن كونه مدحاً يسبح فيه بسجايا المدح مما توفر فيه أو لم يتوفر ، أو مبالغات بعضها آخذ بأغناق بعض ، أو كلاماً مقدماً ؛ أقول خرج إلى كلام على قدر المعنى قررت فيه خصيصة الحجاج وامتنحته في شطر واحد من بيت فقالت :

« غلام إذا هز الفتاة ثناها » . ولم تقل كما قال المتنبي :  
لم يخلق الرحمن مثل محمد أبداً وظني أنه لا يخلق  
وأعتقد أن هذا كلام ينطوي على لغة الماطفة وما تحويه من  
مبالغات واضحة .

وللقارىء مقارنة أخرى بين شاعر وشاعرة فيها تميز جديد لصحة ما ذهبت إليه — من أن لغة المرأة في استنهاض المهمة وتحريك الروح الخامد أقوى أثراً ، وأكثر صراحة ، فهذه عفيرة بنت عفان تستنهض المهمة بكلام من الجمر ووابل من الحم إذ تقول :

وإن أنتمو لم تنضبوا بعد هذه  
فكونوا نساء لانساب من الكحل  
ودونكمو طيب العروس فانما  
خلقتم لأثواب العروس وللغسل  
فبعداً وسحقاً للذى ليس دافماً

ويختال يمشى بيننا مشية الفحل  
وهذا لقيط بن يعمر الإيادي يحذر قومه أيضاً ويستنهض  
همهم بلغة متجاوزة الماني نخمة الألفاظ إذ يقول :

قوموا قياماً على أمشاط أرجلكم  
ثم افزعوا قد ينال الأسر من فزعا  
ماذا يرد عليكم عز أولكم إن ضاع آخره أو ذل وانضمنا

\*\*\*

وليست السيدة زبيدة وحدها أو عفيرة بنت عفان أول ليل الأخيالية آيات لإقامة الحججة على أدب للمرأة صراح قراح ، بل هناك غيرهن في أقوالهن الدقة في التمييز والصدق في الأنباء والشرف في المقصد ؛ فقد كانت السيدة عتية بنت عفيف الطائي أم حاتم كثيرة المال ، ميسرة اليد ؛ فلما خشي إخوانها الفقر عليها حجروا مالها إلا قطعة من الإبل ، فنحنها سائلاً سألها ، وقالت :

لمعرك قدما عضى الجوع مضة  
فأليت أن لا أمنع الدهر جائنا  
فقولا لهذا اللأعى اليوم أعفنى  
وإن أنت لم تقملى فمض الأصابنا  
فإذا عساكم أن تقولوا لأختكم

سوى عدلكم أو عدل من كل ماننا

وهذه الأوصاف وإن كانت بميدة عن الواقع ولا تصبر أبداً على  
عكس النطق فإنها أبد ما تكون من بلاغة الرسول الكريم  
وما جاء في أحاديثه صلى الله عليه وسلم عن المرأة .

وعزز أدب الرجل هذه الجهة بأن أورد على لسان أمير المؤمنين  
على كرم الله وجهه أن قال: لا تطيعوا النساء على حال، ولا تأمنوهن  
على مال، ولا تذرهن يدبرن العيال . لا دين لمن ولا عقل لمن .  
يسين الخير ويحفظن الشر « الخ ...

فإذا عرفنا أن الامام عليه السلام أمير البيان - وأن نماذج  
كلامه البليغ مثبتة في نهج البلاغة ، وهي ترتفع في جملتها عن مثل  
هذا الشتم أمكن القول بأن هذا أدب من جملة الحلقات التي أراد  
الرجل أن يستكمل بها فنون القول مما انعدم في أدب المرأة وأنت  
اللجوء إليه . وليس هذا فقط فقد جاء الرجل بما ينسبه إلى العقلاء  
والفلاسفة والشعراء ليأخذ على المرأة سائر مناجيها ، فزعم أن  
الأقدمين قد قالوا « لا تدع المرأة تضرب صبيها فإنه أعقل منها » .  
وأن سقراط رأى امرأة تحمل ناراً فقال : نار تحمل ناراً ، والحامل  
شر من المحمول « .

هذه نماذج من أقوال الرجال تدون في كتب الأدب على  
أنها فن من فنونه ، وعمدى أنها فن من فنون المقراض والتعب  
والبرد لا أقل ولا أكثر مما لم يرد في أدب المرأة جميعه .  
وليس هذا فقط بل جاء في هذا الضرب من الأدب كلام  
وجيع مؤلم ؛ فقد قال أحدهم :

تمتع بها ما ساعفتك ولا تكن جزوعاً إذا بانت فسوف تبين  
وان هي أعطتك اللبان فإنها لغيرك من خلانها ستلين  
وخنها وإن كانت تقي لك إنهما على مدد الأيام سوف تخون  
وإن حلفت لا ينقض النأي عهدهما

فليس لمخضوب البنات يمين  
يقابل هذا في أدب المرأة أدب واحتشام وصمت واحترام ،  
إذ هو حلقة مفقودة لئسها لا تعرفه ولا تحسن سوغه ولا تتقن  
فته ، وذلك عندي نقص يفوق كل تمام .

ولم يقتصر هذا اللون من الأدب على مهاجمة المرأة بالتهمة  
فقط ، بل استهدف القضاء المبرم على خصائصها ؛ فقد جاء على لسان  
شاعر الفلاسفة أبي العلاء الممرى قوله :

وماذا ترون اليوم إلا طييمة فكيف بتركي يا ابن أم الطبايما  
ولما جىء بسفانة ابنة حاتم أسيرة للنبي صلى الله عليه وسلم  
انطلقت تقول له من أدب المرأة هذا فقال :

« يا عم ، هلك الوالد وغاب الوافد ، فإن رأيت أن تحلى عني  
ولا تشمت بي أحياء العرب ! فإن أبي كان سيد قومه ، يفك العاني  
ويقتل الجاني ويحرمي الذمار ويفرج عن المسكروب ويطعم الطعام  
ويفشي السلام ويحمل الكل ويمين على نوائب الدهر ، وما أنا  
أحد في حاجة فردة خائبا ، أنا بنت حاتم الطائي « .

ويكفي هذا الكلام إثباتاً أنه من أدب العقل ، وأنه الذروة في  
دقة التعبير وصدق الأنباء . إن جواب النبي عليه كان :  
« هذه صفات المؤمنين حقاً - خلوا عنها فإن أباهما كان يحب  
مكارم الأخلاق « .

### ٣ - الحلقات المفقودة في أدب المرأة

هناك حلقات من الأدب توفرت في أدب الرجل وفقدت  
من أدب المرأة فقدماً تاماً فجاء أدبها بهذا القدر أكثر نبلا وأوفر  
فضلاً وأصدق فنكاً . وليس بضائرها أن يمرى أدبها من هذه الحلقات  
وأن لا تعرفها أو تدبب بها وهي برهان جديد على أن للمرأة أدباً  
يختلف عن أدب الرجل أشد الاختلاف ، ذلك أن الرجل أفرد في  
أدبه باباً للتحذير من المرأة والتنبيه على أنها شيطان رجيم . وتلمس  
أدب الرجل من هذا المعنى أفانين الكلام وضروبه فزور الأحاديث  
ونحى الأمثال وقرض الشعر وصفة السجع جاعلاً من كل ذلك  
مثلية للمرأة ومنقصة لها من حيث نقي كلام المرأة سافياً لا تشوه  
أمثال هذه الأقدار .

ولقد تناول هذا الأدب على الحديث قدس على النبي صلى الله  
عليه وسلم أن المرأة قرارة الأوم ودارته ومنبت الشر ونيمته ؛ ولم  
يكفوا بهذا على شدة وقته بل أضافوا إليه أحاديث أخرى  
استبطنوها من عند أنفسهم .

منها : « أوثق سلاح إبليس النساء « . ومنها : « النساء  
جبايل الشيطان « و « شاوروهن وخالفوهن « . و « إياك ومشاورة  
النساء فإن رأين إلى أفن وعزهن إلى وهن « . لقد أراد أدب  
الرجل أن يصف المرأة بمثل هذه الأوصاف على لسان رسول الله

قرأ، وإلى غير ذلك مما اعتبر به المرأة حديقة حيوان يجب أن تدرس أوصافها على هذا السبيل المستغرب ، وانبرى ابن عبدون هذا في كتابه رشيقي العبارة سجعاً كأنه يضع فصل الخطاب في هذا الشتم القذع حتى إذا انتهى حمد الله وأثنى عليه إذ وقفه إلى ذكر بعض خصائص النساء .

ومثل آخر ، فقد خرج دعبل ومعه أعرابي ونبطى إلى موضع يقال له بطياتا من أمصار دجلة متزهين فأكلوا وشربوا فقال دعبل : نلنا لذيق العيش في بطياتا .

فقال الأعرابي : لما حثنا قدحاً ثلاثاً

فقال النبطى : وامرأتى طالقة ثلاثاً

وهكذا بلغ من استهتاره أن أضاع امرأته لأجل قافية !

هذه نماذج من أحوال المجتمع لما نشأ فيه أدب ليس للمرأة فيه نصيب ، وهذه صور من الأدب المخنث الذي لم تأخذ المرأة بأسبابه فأضحى حلقات مفقودة في أدبها ، وهو في حد ذاته نقص يفوق كل تمام ، وهو البرهان الأكبر على أن للمرأة أدباً غير أدب الرجل وعلى أن أدبها للمقل .

### صنية الكيوتى

#### مجلس مديرية جرجا

بمان عن حاجته إلى توريد أعلام  
مصرية رسمية لماهده والمواسمات موضحة  
بالمقايضة وقد محدد يوم ١٣ يولية سنة  
١٩٤٧ الساعة العاشرة صباحاً ميعاداً  
لفتح العطاءات وتطلب الشروط  
والمقايضات على طلب مدموغ من إدارة  
المجلس بسوهاج نظير دفع ٢٥٠ مليم  
مائتين وخمسين ملياً خلاف أجرة البريد  
وقدرها خمسون ملياً . ٧٣٦٨

علموهن النزل والنسج وخلصوا كتابة وقراءه  
فإن صلاة الفتاة بالحمد

والاخلاص تنفى عن يونس وبراءه

إن هذا فضلاً عن كونه وضعاً شاذاً فهو لون من الأدب

بقيت المرأة تجهله ومستجهله دائماً ما دامت قد خلقت لرسالة في الحياة سامية القصد وقيمة المجد ، وكان عليها أن لا يتجسد عندها هذا الفرق لولا ما تفرع عنه بالفعل ، ومن هذا أن القرآن الكريم أباح النظر إلى وجه المرأة فصيروا وجهها عورة ، وفرض عليه النقاب حتى أصبح كفها عورة وحتى صوتها ، وإن كان في قراءة القرآن ، وتمدى الأمر إلى أكثر من هذا أيضاً فاعتبروا اسمها عورة ، وضرب عليها الذل والموان إلى هذه الدرجة حتى أن التني وهو من نرف شعراً وأدباً عندما أراد أن يرى خولة بنت سيف الدولة لم يستحسن أن يورد اسمها الذي كان عورة بل استبدله بوزنه فقال :

كان مثله لم تملأ مواكبها ديار بكر ولم تخلع ولم تهب  
هذا هو الذي حز في نفس المرأة كثيراً ، فقد أزيحت من

المجتمع وضربت عليها الذلة والسكنة وباتت بنضب على غضب ، وحيل بينها وبين ما يقوم حياتها وبذلك هزل أدبها وذبل كيائها وغاض مميها وصوح زرعتها ، ومع ذلك لم تشخذ من البقية الباقية أدباً استفزازياً أو سلاحاً انتقامياً ، بل تجملت بالصبر الجليل ، وتذرت بأن للبلوى حيناً وأن لليجور ليلها انبلاجاً .

وإذا صح أن الشر يستشري ويتكاثر ويتضاعف وتتفرع عنه فروع فإن هذا الأدب قد استشرى وتكاثر فأورث الأدب العربي والأدباء نوعاً من الذبور كانوا عنه جميعاً في مأمن وغنى ، فلم يمد الرجل يكتفى بواحدة من النساء ولم يمد يفهم من المرأة إلا أنها سائمة . وهذه أمثلة توضح ما جاءت به هذه الحلقات من الأدب المفقودة في أدب المرأة من وبال على المرأة :

وضع أبو الحسن بن عبدون البغدادي التطيب رسالة ضافية الذيل يصنف فيها النساء اصنافاً ، صنفاً يصلح للخدمة وصنفاً لاحتمال الأذى وصنفاً يموت عند الولادة وصنفاً يقرع بالمعا

في المسألة الفلسطينية :

## مشروع التقسيم

للأستاذ فؤاد طرزي

—•••••—

يقول الكولونيل (جول) في كتابه الذي أصدره عن سموريا عام ١٩٤٥ بصدد فلسطين ما يأتي :

« ولو تخبرنا الدقة لوجدنا أن اهتمام بريطانيا بفلسطين لم يكن في يوم من الأيام ناشئا عن رغبة في مساعدة اليهود أو تحقيقا لرسالة المسيح ، بل كان نتيجة مباشرة للناورات الاستعمارية التي ترى على الدوام إلى خدمة المصالح البريطانية. فلسطين تقع بين مصر والشام ، وهي على طريق الهند ، فمن المحال أن تغفل قدرها الحكومة البريطانية . وعلى هذا تخلق مشكلة تشيع الاضطراب فيها طريقة نموذجية لتبرير بقاء قوات مسلحة هناك تحافظ على مصالح الامبراطورية » .

وعلى ضوء هذا التفسير العمل الذي يرضه خبير بريطاني مطلع ، يمكننا تقدير كل ما تضمنه بريطانيا من حلول لمشكلة فلسطين . فهي ترى دوما مصالحها في هذه القضية وتتكلم مصالح الطرفين المتنازعين به الصلحة المالية أيضا ، وتحاول بكل وسيلة أن تمد من أجل المشكلة وتطيل في عمرها لتحتج بها في إبقاء قواتها العسكرية الرابطة هناك تحافظ على مناطق نفوذها في الشرق الأوسط بأسره .

ومشروع التقسيم الأخير الذي اقترحه الدوائر الرسمية البريطانية ، ولوحت به مجلة الأيكونغست اللندنية التي تصدر بصورة غير مباشرة عن أراء ١٠ داوننج ستريت ، والذي أيده السير هيرت موريسن أحد الوزراء البريطانيين المسئولين علنا في مجلس العموم ، تقول إن هذا المشروع ليس إلا شكلا جديدا من أشكال أنصاف الحلول التي اعتادت بريطانيا أن تقترحها بين آونة وأخرى لتشغل القوم وتكسب الزمن .

وهذا المشروع هو نفس المشروع الذي اقترحه دولة نوري السعيد في الكتاب الأزرق الذي رفقه عام ١٩٤٣ إلى الستة

كيسبي وزير الدولة البريطانية في الشرق الأوسط . ويتضمن إنشاء حوزة<sup>(١)</sup> أو حوزات يهودية مع التمتع بحقوق خاصة - على نحو الحقوق التي كانت ممنوحة للموازنة في لبنان - داخل الدولة الفلسطينية، أو دولة عربية كبرى تشمل سوريا وشرق الأردن؛ واسكن السيد نوري السعيد ، كما جاء في مقترحاته ، لا يضمن نجاح فكرة التقسيم إلا إذا طبقت بعد ضم فلسطين إلى دولة عربية كبرى ( يقصد سوريا الكبرى ) ، لذلك نراه يقول في كتابه المذكور ما يلي بالنص : « ... فإنشاء دولتين أو أكثر مستقلة استقلالاً تاماً ومتكونة من أقاليم فلسطينية صغيرة يقتضى إنشاء حدود مصنفة ممتدة مع إحداث جيوب يهودية ممتدة في الدولة العربية ، ومعنى ذلك إنشاء مجاز دولي واحد على الأقل ويحتمل إنشاء أكثر من مجاز واحد . أما إذا أدمجت فلسطين كلها في دولة سورية واحدة تكون حدود الحوزات اليهودية حدوداً إدارية فقط ، وقد تتألف حينئذ المناطق اليهودية من عدة أفضية يتمتع فيها اليهود بحقوق خاصة ، أو أنه يمكن باتفاق يتم بين جميع الفرق تعيين منطقة مجتمعة معينة لليهود تدار إدارة شبه مستقلة . وعلى العرب القاطنين فيها والحالة هذه أن يرضوا بالبقاء تحت هذا الحكم أو أن توجد لهم أرض في مكان آخر » .

والحكومة البريطانية ، في الواقع ، تؤيد هذا المشروع وتضحي في سبيله إذا ما جد الأمر حتى بمصالح اليهود ، لأنها في هذه الدولة الكبرى تستطيع أن تجد لها ثغرة تنفذ منها لتوطيد مركزها في سوريا ولبنان وهما الدولتان اللتان تخلفتا إلى غير رجعة من النفوذ الأجنبي . فبريطانية التي حاولت جاهدة طرد الفرنسيين من الشرق الأدنى تتلهف أن تحمل محاهم وتسيطر على جميع سواحل البحر الأبيض المتوسط ، هذا البحر الذي تريده « بحراً إنجليزياً » كما أرادته موسوليني « بحيرة إيطالية » .

وهذا المشروع أيضا ، كغيره من المشاريع البريطانية ، يدركه الفساد من أوله إلى آخره وتمتزه سلسلة من العقبات التي لا يمكن التغلب عليها .

تخيل أيها القارئ، أن أمامك الآن خريطة جغرافية للبلاد

(١) بما ، في الكتاب الأزرق أن الموازنة أرض أو منطقة تدر من دولة أو بلاد تخصص لكبي شخب خاص فيها .

الصهيوني أبعد من أن يرضى بشبه دولة صغيرة المساحة ، لأن الفلسفة الصهيونية ليست قائمة على أسس دينية أو إنسانية بل على دوافع استعمارية توسعية ، وهذا ما قرره جون هوب سبسن الذي ترأس وفدًا إلى فلسطين لرفع تقرير عنها حيث قال : « إن الحجّة الإنسانية والحجّة الدينية تفسدهما الحقيقة المؤسفة وهي أن الهجرة اليهودية اليوم لا تتألف من اليهود الذين يرغبون لأسباب دينية في العودة إلى أرض صهيون ابتغاء إقامة حياة يهودية لا يشوبها الظلم والاضطهاد ، بل هي مؤلفة من أغلبية من اليهود بعيدة عن التعصب الديني ومتحمسة بروح الوطنية السياسية ومصممة على تحقيق السيادة في فلسطين أرض العرب منذ ١٣٠٠ سنة على الأقل » .

والعرب يقولون إن إنشاء دولة يهودية في فلسطين ، يترك فيها الحكم لليهود وحدهم ، منفصلة عن الاتحاد العربي لا يقبله عرب فلسطين ولا عرب الأقطار العربية ، كما أنه يناقض الوضع الجغرافي القائم ، وهذا ما قرره نخبة من أفاضل العلماء والجغرافيين ، فإن أعظم خبير جغرافية فلسطين وهو السير جورج آدم سمث قد فطن إلى ذلك وشرحه في مؤلفه المروف « جغرافية الأراضي المقدسة التاريخية » . فهو يقول في صفحة ٥٨ من كتابه : « لا يمكن أن تقوم في فلسطين دولة مستقلة ومنفصلة عما يحيط بها ، فالحيوانات والنباتات فيها تمثل عصورا جيولوجية عديدة ، وهي تتصل بسلالات النبات والحيوان في أراض كثيرة ، وأن الاتصال الجنسي والديني والثقافي بينها وبين أجزاء البلاد العربية الأخرى سيسحق كل دولة تقام بالقوة وبالطرق الصناعية » .

وهذا ما يقوله السير جون كارستنك أستاذ علم الآثار القديمة في جامعة ليفربول ومدير الآثار القديمة في فلسطين فيما بعد : « مادام أن ليس لفلسطين حدود خاصة من جوانبها الثلاثة فليس من الممكن أن تصبح مهدا لدولة مستقلة لاتصل بالأمم التي تحيط بها ومقر المنصر أجنبي غريب » .

وإقامة دولة مستقلة في فلسطين غير داخلية في الجامعة العربية يجر إلى نتائج خطيرة يستطيع الباحث بقليل من التبصر أن يراها واضحة في الأفق . فالجامعة العربية حركة طبيعية تسير بالبلاد العربية نحو التجمع لا التوزع ونحو الانضمام لا التفرق ، ومتى

العربية ، ثم ضع يدك على بقعة صغيرة عليها في القسم الجنوبي من الشاطئ الشرقي للبحر المتوسط تحيط بها أراض شاسعة من الأراضي العربية المسلمة تتبدى من مراكش عنترقة تونس وطرابلس ومنحدره نحو البلاد العربية الأصلية ثم صاعمة إلى شرقي الأردن وسوريا ولبنان والعراق . وهذه البلاد التي طفت بها والتي تحيط بالبقعة الصغيرة التي تحت اصبعك تشكل مجموعة قوية من البلاد العربية التي يبلغ عدد سكانها حوالي الخمسين مليون نسمة . وعلى هذه البقعة الصغيرة التي تسمى (فلسطين) ، والمحاظة بالعرب من كل جوانبها ، يريدون إنشاء دويلة يهودية مستقلة استقلالاً تاماً أو استقلالاً ذاتياً خارجة عن نطاق الامتداد الجغرافي الذي يحتويها ومنفصلة عن مجموعة البلدان العربية . فهل من المتوقع أن ينجح مشروع كهذا ؟

يقول البريطانيون نعم . ويقول الصهيونيون لا . فهم لا يرضون بهذا الحل التواضع ولا يقبلون بشبه دولة ضيقة المساحة . وإن أهدافهم قد قرروها في عدة مؤتمرات من مؤتمراتهم : ففي مؤتمر بلتيمور الذي انعقد في الولايات المتحدة عام ١٩٤٣ طالبوا بهجرة غير محدودة وبترك الحرية لهم في التوسع داخل فلسطين إلى ما لا نهاية . وفي المؤتمر الصهيوني العالمي الذي انعقد في لندن في أيار عام ١٩٤٥ وضعوا قرارات رئيسيين : إنشاء دولة يهودية خالصة في فلسطين ، ونحويل الوكالة اليهودية كل الصلاحيات الضرورية للجب أكبر عدد ممكن من المهاجرين . وفي مؤتمر بازل الأخير طالبوا من جديد بكل هذا .

وإذا كان هناك من بين الصهيونيين من يوافق على مشروع التقسيم فإن الجميع يرومون الامتداد والتوسع لاعلى حساب فلسطين بل على حساب البلدان المجاورة أيضا ، ولا يمنع ذلك قرار تصدره الحكومة البريطانية تمين فيه حدود الدولة العربية وحدود الدولة اليهودية ، فقد سبق أن أصدرت عدة قرارات توجتها بألفاظ الشرف البريطاني والضمير البريطاني وختمتها بإقرار برلمانها ، ولكنها لم توف العهد في أي قرار من تلك القرارات ، فكانت تصدر اليوم لتتقض غدا . وآخر قراراتها مشروع الكتاب الأبيض الذي أقره مجلس العموم عام ١٩٣٩ . كما أن الهدف

## نشيد فلسطين

للأديب حنا فارس نحول

—\*—\*—\*—

لقد كانت فلسطين مهبط الوحي والإلهام منذ أقدم العصور .  
— فيها وُلد أكثر قادة البشرية ، ومنها انبعث نور الهداية إلى  
سائر أنحاء العالم . ولعل جلالها واعتدالها هما اللذان مهدا لهذا  
الوحي واستنزلا ذلك الإلهام ...

وفلسطين دون غيرها هي قبلة أنظار الطامعين ، والسكينة  
التي يقدها أتباع الديانات السماوية الثلاث . وهي على كل حال  
بلاد عربية فوق كل اعتبار ، إنها عنق الجامعة العربية التي  
ضيق عليه الخناق ، ولكها مع كل هذا بدون باعث للنشاط ،  
وبدون محرك للحمم ، وحافز للعمل ... إنها بدون نشيد !

أجل ليس لنا — والله — نشيد تردده فيذكي الحمية في  
نفوسنا ، وينفض عنها غبار الخوف ، وصدأ الخمول ، ويرسم لنا

هدفاً معيناً تجاهها ، يلخص واجبنا تجاه الوطن والمواطنين ...  
والإنسانية !

يقولون : إن نشيد « المارسيليز » هو الذي قهر أوروبا  
لا نابليون ، وأن النشيد الاسكتلندي هو الذي قضى على نابليون  
لا ولنجتون ... ولكن أين منا النشيد الذي يشعرا بأننا أمة تحيا  
وتستحق الحياة !؟

إن شعراءنا — وهم أكثر بجمداً الله — قد قصروا مهمهم على  
النزل والتشبيب والتغنى « بيوم النصر » ... يوم نصر أعدائنا ،  
وفشل قضيتنا !!

إن شعراءنا في واد ، ونحن في واد ... ليس فيهم من حاول  
شيئاً من هذا سوى المرحوم ابراهيم طوقان ... ونشيد طوقان على  
علائه هو خير نشيد لنا في الوقت الحاضر ، ولكن فيه مواقف  
ضمت نحول دون صلاحته لأن يكون النشيد القومي المنشود !  
إنه كان يناجي موطنه ويتمنى أن يراه في علاه يبلغ السهاك ..  
موطني

الجلال ، والجمال ، والسناء ، والبهاء في ربك

ساهمت مساهمة فعالة في حل مشكلة الحرب ضد السامية فقبلت  
ما يقارب الثلاثة أرباع الليون من الشردين في حين أن بريطانيا  
وأيركة اللتين تحملان على عاتقها تدبير اللجأ لليهود لم تساهما  
مثل هذه المساهمة . إن المشكلة الفلسطينية يجب أن تعتبر منتهية  
ويجب أن يشترك العالم بأسره فيساهم في قبول البقية الباقية من  
المهاجرين . لقد أيدت الحركة الصهيونية طيلة حياتي ، وقد آن الأوان  
أن أقول إنى لا أزال أؤيدها ولكن لا على حساب العرب . وإن  
الذي أقرره هنا هو ثمرة تجاربي الخاصة التي حصلت عليها في اثني  
عشر عاماً قضيتها حاكماً للقدس .

إن فكرة التقسيم مشروع فاشل ، وإن الحل الوحيد للمشكلة  
هو أن توقف الهجرة في الحال وأن تمنح فلسطين استقلالها وتنضم  
إلى الجامعة العربية ويمش اليهود فيها كما يعيش إخوانهم في البلاد  
العربية الأخرى كأقلية لها ما للآ كثرية من حقوق وواجبات ،  
وبعد ذلك يشترك العرب جميعاً مع العالم في تحمل نصيبهم عند  
إيجاد حل لمشكلة الاضطهاد المنصرى .

فؤاد طرزي

(بناد)

ما بلغت هذه الحركة غايتها ووجد في قلب الوطن العربي حاجز  
يقف دون تمام مرحلة التطور كان عليها إما أن تقف ، وهذا  
لا يمكن أن يتصور ونحن أمام ظواهر طبيعية لا تعرف الأناة ، وإما  
أن تمبر هذا البرزخ الاصطناعي في صميم تكوينها الجغرافي فتحدث  
مأساة عنصرية جديدة من المآسى التي زخر بها التاريخ ، لأن  
الصهيونيين سوف لا يسلمون بالأمر الواقع ويندمجون في الشعب  
العربي بل سيقاومون ما يرى العرب أنه مسألة حياة أو موت بالنسبة لهم  
إن تقسيم فلسطين مشروع خائب ، وقد سبق السير رونالد  
ستورس الزمن ومرح بذلك أمام لجنة التحقيق الانكلاواميركية  
التي ألفت أخيراً ، والسير المذكور من أشد انصار الحركة الصهيونية  
وقد ظل حاكماً للقدس مدة اثني عشر عاماً ، فإذا تكلم لمصلحة  
العرب فإن لسكلامه قيمة .

قال : « إن كل حل يقسم فلسطين بين العرب واليهود لا يمكن  
أن ينشر لواء الأمن والسلام فوق ربوع الشرق الأوسط ، بل  
على العكس سيحكم عليه باضطرابات مستمرة لا تنقطع ،  
وسيؤدي إلى أعظم مأساة عرفتها تلك البلاد . إن فلسطين قد

وبجرح العزة ... نزيد نشيداً بتفجر قوة وحمية ... نزيد نشيداً  
كملقة عمرو بن كلثوم أو قصيدة بشر بن عوانه ... نزيد القوة  
لأننا في عصر القوة !! ويجب أن نشمر بأننا أمة فوق الأمم ،  
أو في طاية الشعوب ، والمناضى يشهد ، والحاضر يبشر ، ونور  
الشيخ ، ونار الشباب يثبتان ويؤكدان !!

وقد كانت مصر شمعت بالحاجة إلى نشيد قومي ، فكانت  
مسابقة ، وكان نشيد ! ! وفلسطين هي النقطة الحاسمة في جسم  
البلاد العربية ... فهل نترجه بنداثنا إلى والد العرب الذي ولدوه ،  
إلى الجامعة العربية ، أم إلى الهيئة العربية العليا في فلسطين؟ لعلهما  
تشمران بالمسئولية فتملا على تحقيق هذه الأمنية ! !

\*\*\*

وفلسطين فوق هذا لا علم لها ، وإن شئت تفصيلاً فقل :  
ليس لسكانها الأصليين ، ليس لمرهبها علم ... لأن اليهود الطائرين  
- وهم قلة بحمد الله - لهم نشيدهم القوي « الهاتكفا » ، ولهم  
علم يرفعونه في جميع المناسبات ... أما نحن فترين دورنا ومحلنا  
التجارية وأديتنا و ... بالأعلام العربية في أعيادنا القومية .  
ولا أقول بالعلم العربي ... لأننا لم نتخذ حتى الآن علماً واحداً في  
جميع أقطارنا ... إننا نرفع العلم المصري أو العراقي أو اللبناني  
أو السوري أو أي علم من أعلام الدول العربية ، ولنا الشرف في  
ذلك لأن العرب في القطر الواحد إخوان العرب في القطر الثاني ،  
فأي علم عربي هو علمنا ... ولكننا على كل حال وحدة تريد  
استقلالها . ووضعها الشاذ يستدعي حشد جميع بواعت المهم  
لمجاهة الموقف الرهيب . فلماذا لا يكون لنا علم نرهبه إلى آماننا  
وأهدافنا ، يرف فوق رؤوسنا ، وبه - بعد الله - ننتعم ،  
والأقلية الطارئة علينا ، لها علم ! !

انكون كالقراء التي تباهى بشعر ابنة أختها - على خشونة  
المثل - ؟ لا - والله - بل يجب أن تتساوى مع العرب المستقلين  
في جميع بلدانهم ، وإن رضى أن نكون عالة عليهم فكفانهم من  
همومهم ما يتقل كواهلهم !

وإذن فلنتقدم إلى المشوئين بهذا الاقتراح ، أو - إن شاءوا -  
فهذا النداء ، راجين أن يحققوا آمال ما يزيد على المليون من عرب  
فلسطين ، والملايين من عرب العالم ولهم الشكر المقدم !

هنا فارس محول

والحياة ، والنجاة ، والهناء ، والرجاء في هواك  
هل أراك

سالماً منمماً وغانماً مكرماً

هل أراك . في علاك . تبلغ السماك ؟

موطني

ولكن في تمنيه شيئاً من التساؤل وضمف الأمل ... لقد  
أظهر حبه له ، ورسم خطوط هذا الحب بعبارات عاطفية وشعور  
فياض ، ولكن ليس هذا دستوراً نعمل بمقتضاه ... إننا نزيد  
الشاعر الذي يقول : سأراك . بل يجب أن أراك في علاك تبلغ  
السماك ! لا : هل أراك ؟ إننا نزيد الشاعر الذي يطمئن إلى عودة  
هذا الوطن الجريح إلى أبنائه ، بكل شبر فيه ... بصديقه ...  
وقد حاول طوقان ذلك ، فوعده بتناسي الأشخاص والأحزاب

موطني

الشباب إن بكل همه أن تستقل أو يبيد  
نستقي من الردى وإن نكون للمدى كالمبيد

لا نزيد

ذلتنا المؤيدا وعيشنا المنكدا

لا نزيد . بل نعيد . مجدنا التليد

موطني

الحسام والبراع لا الكلام والزراع رمزنا

مجدنا وعهدنا وواجب إلى الوفا بهزنا

عزنا

غاة تشرف وراية ترفرف

يا هناك . في علاك . قاهراً عداك

موطني

أجل إن طوقان وعده بتناسي الأشخاص والأحزاب ،  
والعمل في سبيله حتى يستقل ، ولكن ليس يكفي أن نستقل  
داخلياً ، فالنشيد القوي يجب أن يشمر المواطن بالطموح وواجب  
التقدم ، ويبشره بالمستقبل اللامع والمكانة المحترمة في قافلة الإنسانية  
... إذن لا نزيد نشيداً يشمرنا بالعبودية - ولو في مرض  
الإباء - وروى لأبنائنا بعدنا قصة ذلتنا - غير المؤيد - وعيشنا  
المنكد ... لا نزيد نشيداً يصلح ليومنا ، ولا يصلح لأمنا !!  
إننا بحاجة إلى نشيد يهز الأعطاف دون أن يبدى القلوب ،

اتفق ، بل كان يوده أن يظل بميداً من مشاغل القيادة ومشاكل  
الرياسة ، وما يتصل بها من مطامع ومتاعب ، ولذلك ثار  
وغضب لما فوَّخ في أمر اسناد الرياسة إليه ، ولكن إصرار  
العلماء والأعيان وأصحاب الشأن في منطقة « آوار » مهد  
الحركة الثورية وإجاءهم على ضرورة قيامه بقيادة هذه الحركة  
— جعل شاملاً يستجيب لصوت الواجب ، ورضى أن يتولى  
الإمامة — كما كانوا يسمونها — بعد سلفيه الغازي محمد  
وحزرة بك .

إن تولى شامل قيادة الثورة الوطنية الدينية في الداغستان  
كان نقطة التحول في هذه الحركة ، فقد تبدل فيها كل شيء  
وتغير ، وانتشرت روح الحركة والنشاط في كل أنحاء ، وظهرت  
نواحي العظمة والمبقرية في هذا القائد الجديد سريعاً ، فهدت  
الحركة وظهر النشاط في الثورة والثوار ، واشتملت نار الحماسة  
في صدور أولئك الجبليين من أهل القرى والأكواخ ، وبحول  
الثورة التي سارت خمسة أعوام في بطء وهواذة إلى حرب منظمة ،  
وقيادة محكمة وجنود مدربين ، وأنظمة مالية وقضائية كأحسن  
ما تكون الأنظمة المالية والقضائية في البلاد ، وأنشأ الإدارة المدنية  
في كل مدينة أو قرية وقتت تحت سلطانه .

كان كل شيء قبل تولى شامل الرياسة يسير على الفطرة  
والطبيعة المأدبة البدائية ، لا أثر للنظام والإحكام فيه ، كان واجباً  
على المتطوع أن يكفي نفسه ويمونها بما هي في حاجة إليه من غذاء  
وكساء وسلاح ، فوق ما يصاب به في نفسه وماله ، وما يلحقه  
من جراء اشتراكه في الثورة من متاعب وخسائر .

ولم يكن لهؤلاء المتطوعين نظام يسيرون عليه ، وتدريب بمدى  
للأعمال الحربية ، فكان كل واحد منهم يقوم بما يستطيعه تحت  
مسئولته وعلى حسابه ، وعلى الوجه الذي يترأى له

وكما لم يكن هناك — قبل رياسة شامل — نظام للمتطوعين  
وتدريبهم فإنه لم يكن عندهم ما يسمى بالإدارة المالية المنظمة  
لحركة الثورة ، فكل شيء كان يسير — كما قدمت — حسب  
الظروف ، وعلى أساليب فطرية أولية ، لا أثر فيها للدقة ، ولا  
للنظام والأحكام .

فلما تولى شامل قيادة الثورة أنشأ — أول ما أنشأ —

قيادة الإصلاح في القرن الثالث عشر :

## الشيخ شامل

زهيم القوقاز وشيخ الجماهيرين

١٢١٢ - ١٢٨٧ هـ : ١٧٩٧ - ١٨٧١ م

للاستاذ برهان الدين الداغستاني

شامل تحت قيادة حمزة بك :

وبعد أن استشهد الغازي محمد الكراوى في معركة يوم  
٢ جمادى الآخرة سنة ١٢٤٨ هـ اجتمع العلماء والأعيان ، وأصحاب  
الشأن في ولاية « آوار » وانتخبوا حمزة بك خلفاً للغازي محمد الكراوى  
وقائداً لحركة الإصلاح الدينية ، وحاملاً اسم الثورة الوطنية ،  
وسلك حمزة بك طريق سلفه من أخذ الناس بالدين والموادة ،  
ودعوتهم بالمسعى إلى اتباع أحكام الدين ، ورعاية آدابه ، فأخذ  
يطوف القرى واللساكر مرشداً ناصحاً ، يدعو إلى دين الله  
والعمل به ، وأكده أبين — كما أبين سلفه من قبل — أن الدعوة  
التي لا تظاهرها القوة وتسندها ، حقيقة بالفشل ، فبدأ يجمع  
المتطوعين ، وينظم صفوفهم ، ويوجههم إلى الماندين الذين كانوا  
يحولون بين الدعوة الإصلاحية وذبوعها ، وهنا أيضاً مجد شامل يشد  
أزر حمزة بك ويعضده ، ويلازمه في جميع حملاته التأديبية ، ومماركة  
الحرية التي خاضها ، فإنه كما كان القائد المنك ، والمريد الطيع  
لدى الغازي محمد الكراوى ظل كذلك مع حمزة بك أيضاً حتى  
قتل هذا غيلة بينما كان ذاهباً لأداء فريضة الجمعة في قرية  
« خنزاخ » في أواخر سنة ١٢٥٠ هـ ( ١٨٣٤ م ) .

شامل في قيادة الحركة الدينية الوطنية :

بعد اغتيال حمزة بك في أواخر سنة ١٢٥٠ هـ أجمعت  
الأنظار إلى شامل ليقوم بقيادة الحركة التي بدأت من نحو خمس  
سنوات بقيادة الغازي محمد الكراوى ، ولكن شاملاً لم يكن  
بالرجل الطامع في قيادة أو رياسة . وحسبه أن يقوم بواجبه كيفما

أقاليمهم بمهمة الحكام لهم ما للحكام من إشراف على مصالح الإقليم ورعاية حقوق الناس وصون أموالهم ونفوسهم ، وتنفيذ الأحكام التي يصدرها القضاة الشرعيون .

وإذا نحن تركنا الناحية المدنية من إنشاء بيت المال وتنظيم الإدارة وما إلى ذلك ، ووجهنا نظرنا إلى الناحية الحربية وأثر شامل فيها . وجدنا الفرق كبيراً والبون شاسعاً بين العهد الذي سبق شاملاً والعهد الذي نشأ بعده تولى شامل للقيادة . فالثورة في عهد النازي محمد الكراوى وحزبة بك كانت أشبه ما تكون بتلك الحركات السلبية التي تظهر في كل بلد على أثر احتلال جديد من قاطع أجنبي ، تظهر هنا مرة ، وهناك مرة أخرى ، وتظهر في آن لتختفي في أحيان ولكن الحال في عهد شامل من سنة ١٢٥٠ - ١٢٧٦ هـ ( ١٨٣٤ - ١٨٥٩ م ) تغيرت تغيراً كبيراً ، فقد أصبحت الثورة حركة عامة شاملة ، وأصبح لها قيادة رسمية ومقر بصرف الأمور ، ويوجه الحركات ، ويتلقى الأنباء ، ومعتقالات لإيذاء الأسرى ، وسجون لحبس الخارجين على أحكام الشريعة ، أو من صدرت ضد أحكام قضائية .

وأنشأ الشيخ شامل حكومة وطنية في الداغستان . كانت في كثير من الأوقات - مدى ربع قرن - تسيطر سلطانها على أغلب البلاد الداغستانية ، وتنفذ فيها أحكام الشريعة الإسلامية .

وإن مما يميث على العجب والإعجاب مما أن يستطيع الشيخ شامل الصمود أمام قوات القيصرية الروسية خمسة وعشرين عاماً ونيقاً يناضل في سبيل دينه ووطنه من غير أن يكون له سند يسند ، أو معين يمينه غير إيمانه بالله ، وقوة عزيمته ، وصبره ومصابرته على المكارة والشدائد في سبيل الله . وإذا كان في هذا المبر وذلك الصمود أمام قوات تلك الأباطورية العظيمة مدى ربع قرن ما يثير الإعجاب ويبيث على العجب ، فإن ما سجله التاريخ لهذا المجاهد البطل من انتصارات باهرة على كبار القواد الروسين في مارك مشهورة فاصلة - نعم إن تلك الانتصارات العجيبة تبيد إلى الذهن ذكرى فتوحات الغزاة المسلمين في عصر ظهور الإسلام وانتشاره والصدر الأول من حياة المسلمين .

على أنه - رحمه الله وأحسن إليه - لما اضطر إلى التسليم آخر الأمر لم يرض أن يسلم نفسه إلا على شرط أن يسلم هو ومن معه

بيت المال على حسب نصوص الشريعة الإسلامية ، وعين لهذا البيت الحياة والأمناء والماملين ، وجعل للمتطوع حقاً معلوماً في الفئام ، فكان يحمس كل ما يصل إلى يده من أموال الأعداء ، فيضم خمسه إلى بيت المال ، ثم يقسم الأخماس الأربعة الباقية بين المجاهدين المحاربين ، وأحياناً بذلك سنة الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين في قسمة الفئام بين بيت المال والمجاهدين تطبيقاً لكتاب الله الكريم وعملاً بما جاء به « واعلموا أن ما غنمتم من شيء فإن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شيء قدير » ( ٤١ - ٨ ) .

فكون بذلك أساس النظام الاقتصادي ، وأمن الناحية المادية في الثورة ، كما أغنى المجاهدين المتطوعين ، وسد حاجتهم بما يتناولونه من الفئام ، ولم يكف بذلك بل وجه نظره إلى نظام الجيوش وتدريب للمتطوعين على نظم القتال والحروب ، كما عني العناية البالغة بأمر أسلحة هؤلاء المتطوعين ، وعمل على إبلاغها إلى الحال التي تصلح للقتال بها مع جيوش الروسيين ذات العدد والعدد .

ومع أن هم شامل كاه أو جله كان منصرفاً إلى الناحية الحربية وإعداد المحاربين ، وتهيئة كل الأسباب التي تمكنهم من القيام بواجبهم الوطني على الوجه الأكمل ، فإنه مع ذلك لم يكن لهمل النواحي المدنية والعمرائية ، فقد كان معنياً جداً بتوطيد نظام القضاء الشرعي في تلك البلاد ، فكان يمين في كل قرية يستولى عليها قاضياً شرعياً يفصل بين أهلها فيما يمرض لهم من أحكام دينهم ، ويقيم حدود الإسلام ، وينفذ أحكامه فيهم .

وليس هذا فقط ، فقد كان يوجه إلى الأقاليم والناطق التي تخضع له « نواباً » عنه يقومون بالإدارة المدنية في تلك الجهات ويشرفون على جميع شئونها . وكانت مهمة هؤلاء النواب في أقاليمهم شبيهة بمهمة المحافظين والديريين ، فكانوا مسئولين عن جباية أموال بيت المال ، وتنظيم حركة المتطوعين ، والمحافظة على السلام والأمن العام ، وحماية السلطة القضائية ، وتنفيذ أحكام القضاء ، وعلى الممرم فقد كان هؤلاء « النواب » يقومون في

شامل ومردييه ، فاقترحوا عليه أن يبعث وقدأ من قبله لمقابلة خليفة المسلمين السلطان عبد المجيد خان في القسطنطينية ، وبمد إلحاح شديد نزل شامل على إرادة أعوانه ، وألف وقدأ من ثلاثة أشخاص اختارهم لهذه السفارة بينه وبين الخليفة ، وحلهم عريضة كتبها باسمه واسم اخوانه المجاهدين الداغستانيين إلى مقام الخليفة العظمى . ولنا ندرى مضمون هذه العريضة ، والغاية المرجوة منها ، ولكنها على كل حال لا بد أن تكون عرضاً لأحوال المسلمين في الداغستان ، وربما كانت متضمنة طلب المون والساعدة المادية أو الأدبية على الأقل من خليفة المسلمين .

وسافر هذا الوفد إلى بلاد الجركس في طريقه إلى القسطنطينية ثم جاوزها إلى بلاد « أباز » على ساحل البحر الأسود ليركبوا من هناك أحد الراكب البحرية إلى عاصمة الخلافة . إلا أن أخبار هذا الوفد كانت قد سبقته ، فوجد الميون والأرصاد في كل مكان فلم يستطع أعضاؤه ركوب البحر لأن عيون الروسيين كانت ساهرة ، وأخيراً استطاع أحد الأعضاء « الشيخ الجركوى » أن يتسلل إلى أحد الراكب بدعوى أنه من الحجاج القاصدين إلى الديار الحجازية وحمل بين طيات ثيابه عريضة الشيخ شامل ، وأوصلها إلى رجال ديوان الخليفة غير أنه لقي مطلاً وإهلالاً غريباً ، ووعوداً كاذبة . وقضى نحيبه بعد مرض يسير قبل أن ينال رد الخليفة على عريضة قائده وإمامه الشيخ شامل . وبذلك أسدل الستار على هذه الرواية ( يتبع ) برهانه الربيع الداغستاني

من قواده ومرافقيه إلى خليفة الإلام والمسلمين في القسطنطينية . ولا يتسع هذا المقال الوجيز الذي أكتبه بمناسبة ذكرى وفاته السادسة والسبعين لذكر كل ما ينبغي ذكره من أعمال هذا المجاهد العظيم ، ولذلك سأقتصر على بعض الخطوط والظلال التي تصوره بصورة إجمالية ، وتعطى القارىء فكرة عامة عنه ، كما أذكر بعض الأعمال والحوادث الهامة التي وقعت في عهده ملتزماً في ذلك غاية الإيجاز :

١ - على أثر تولى شامل قيادة الثورة وقيامه ببعض الإصلاحات والتنظيمات أوعزت الحكومة الروسية إلى أحد صنائها شمخال<sup>(١)</sup> غمزانش ، وكلفته الاتصال بشامل بقصد استنائه إلى جانب الروسيين ، وإغرائه وإطاعه في إمارة الجبل ، فانصل الشمخال بالشيخ شامل ، وطاب منه أن يتوجه إلى مقر والى القوقاز في مدينة « تفليس » حتى يعينه هذا الوالى الروسى أميراً على بلاد الداغستان ، إلا أن الشيخ شامل كان يعتبر نفسه أميراً وإماماً لبلاد الداغستان بمبايعة الداغستانيين له وتوليتهم إياه بعد اغتيال المرحوم حمزة بك سنة ١٦٥٠ هـ . ولذلك لم يمر هذا المرض التفاتاً وضرب به عرض الحائط . وفي سنة ١٢٥٣ هـ ( ١٨٣٧ م ) تكررت هذه المحاولة لاستئالة الشيخ شامل ، وإنهاء حال الثورة في بلاد الداغستان ، فقد انصل القائد الروسى الجنرال « كاك » بالشيخ شامل وعرض عليه الذهاب إلى « تفليس » لمقابلة والى القوقاز ، وأكد له أن الوالى سيعينه أميراً على جميع المسلمين في الداغستان ، ورفض الشيخ شامل هذا المرض أيضاً لأنه كان يمد نفسه أميراً منتخباً من الأهلين بكانل حرياتهم ، فلم يرض لنفسه أن يتلقى الإمارة من يد عدوه ومستعمر بلاده ، وعقد العزم على مواصلة القتال حتى يقضى الله أمره ، ثم تكررت هذه المحاولة سنة ١٢٥٥ هـ ( ١٨٣٩ م ) من جانب الروسيين ولكنها فشلت أيضاً .

٢ - في أوائل سنة ١٢٥٨ هـ انتصر الشيخ شامل على القائد الروسى الجنرال « كرف » انتصاراً باهراً . في معركة فاصلة حاسمة واضطر هذا القائد الروسى إلى الانسحاب العام ، ولجأ إلى قلعة « شورا » الشهيرة . وكان لهذا النصر وقته الحين بين إخوان

(١) لقب يطلق على جنس حكام الأقاليم والرؤساء هناك .

بظهر قريباً جداً:

## أنات الغريب

مجموعة من روائع النصوص

بقلم الأستاذ حبيب الزحلاوى

## ليالى الحصاد

[ إلى أستاذنا صاحب الرسالة الذى وصف الحصاد

فلم يدع فضلائه ولا لغيره ]

للاستاذ محمود الخفيف



طربت فأشرعت مزماريه أدير إلى الربف الحانيه

أعنى بأيامه الضاحكات وليلاته الحلوة الساجيه

وإني لأهفو إلى ذكره وأملأ قلبي من سحره

أعيش أوقاتى الماضيات وأنهل لذاتها ثانيه

وإني على البعد غيريده يجدد لحنى ترديده

أعنى بما قرى مسمعى أرجع أصداءه الغاليه

أرقرق فى اللحن ضوء القمر وسحر المشايخ البكر

وفيض المنى من ليالى الحصاد وروح المناء والغايه

ليالى الرضا والصبيا والرداد ورجع الهوى فى أغاني الحصاد

على الأرض منها غناء بروق وفى الجو أطياها شاديه

هلم فما الليل ليل الرقاد ولا قامه قائم من سهاد

هلم تجدد عهد الهوى ونظم صبابه الباقيه

هلم فقد طاب ليل الحقول ولذ السرى بين تلك السهول

وأطلق فيها نسيم المشاء أرائل أنفاسه الصاقيه

دعاني فتى مستفيض الجذل نهلل فى مقلتيه الأمل

تريك إلى وجهه نظرة دلائل عيشته الراضيه

تحدث عيناى عن حبه وما أودع الحب فى قلبه

وتجملو أحاديث أحلامه كما رقت النسمة الرانيه

مشينا ... بنتى وأصغى له فيطرح قلبي أنقباله

يعنى بمخاضه السهام وأذكر أباى الماضيه

تخلق للحمر الحاصدون وصفق للزاسر السامرون  
وطافت بهم نفحات الشباب فلم تخل من صرح ناحيه

يردد يا ايل شاد هنا ويهتف ذو صبوة ما هنا  
وهذى الطيمة يقظانه كأن لم تبت ليلة غايه

طربت لصوت سرى من يبيد رضى الهتاف شجى الشيد  
نهلل فى خاطرى لحنه وندى بشكواه أجفانيه

جليلة، هانى شكاة هواك منى كيف كان نجى فتاك  
غناؤك فى الليل حلوالصدي تطوف به النسمة الساريه

على القرب لحن ولحن يبيد وشاد تحدى وشاد يجيب  
وتهتف زمارة ها هنا وأخرى تجاربها شاديه

وكل فتى بات يشكو الهوى وريح الضنى والنوى والهوى  
أغانهم من صراح الشباب وأحلام أباى اللاميه

وكم صاح من طرب سامر يبنى له حاصد شاعر  
وكم فصل اللحن إنشاده ورتل أرغوله القافيه

أطل على الأفق ملك السماء ندى المغفة كابي الضياء  
على ذهب الحقل من تحتته جرى ذوب فضته الكايه

وقاموا صفوفاً إلى السنبل تندی وأحصن للمنجل  
ولذ التسابق للحاصدين سيوف مناجلهم ماضيه

تجز الأناجل سوق الحصيد وفى الليل يسرى رنين الحديد  
وخشخشة ها هنا وهنا تموج نائيه دانيه

ومن كل صوب وركن غناء ورجع بروق بأقصى الفضاء  
وقد رقرق الفجر أنفاسه ولاحت خيوط له قانيه

تورد فى الشرق لون الشفق وهل به النور ثم اندفق  
وسالت على حزم الحاصدين حيوط مذهبه جاريه

هنا وهناك يرى الحاصدون أطلت ذكاه وهم قائمون

عهد عقبة بن نافع إلى اليوم لا ندرى فيه كثيراً ولا قليلاً ، فكان الأجدد بالجمع أن يجعل ميدان المسابقة في تلك الميادين التي يجدى فيها السباق على الأدب والبحث ، أما المسابقة في البحث عن مهيار وعن الحياة الأدبية في المدينة فإن من اللائق أن تكون مسابقة لتلاميذ المدارس إذ يرامى نحوهم تيسير البحث عليهم ... فهل لرجال الجمع أن يبيدوا النظر في اختيار الموضوع ، وأن يراعوا في ذلك إيثار النواحي التي لا تزال مجهولة غامضة ...

هذه الألفاظ المؤثرة :

في العدد الذي وصل أخيراً من مجلة « النوى » التي تصدر في النجف مقال بعنوان « أسماء منتخبة لمعان مستحدثة » بقلم الشيخ أحمد رضا ، مهد له الشيخ بمقدمة قال فيها : « عهد إلى الجمع العلمي العربي وأنا من أعضائه الأقدمين بتأليف معجم لنوى يلائم روح العصر تنسيقاً وترتيباً ويكون جامعاً لثن اللغة دون شروح أو تعاليل لأنها ليست من هم الطالب المجل الذي يطلب معنى الكلمة العربية كما سمعت من العرب ، وليس من هم أن يبحث عنها كيف استقرت على صيغتها المسموعة عنهم ، وإنما ذلك شأن الباحثين التخصصيين في فلسفة اللغة وتطورها فأعجزته والحمد لله حاولت للمواد الواردة في أشهر كتب الأئمة ... ثم رأى الجمع أن أجزءه بكتاب مختصر يكون نعمة للناشئين المتأدبين ولا سيما الطلاب في المدارس ، فقصدت إلى ذلك وألحقت ما أثبت عليه بأسماء منتخبة لسميات حديثة تراءت لي أثناء مراجعاتي اللغوية ثم أورد الشيخ بعضاً من هذه الأسماء التي انتخبها وهي « الدرملك » للدقيق المهور الأبيض المعروف بالفاخر ، و « الدغرى مصدر دغر » للحرب المفاجئة المروفة بحرب المساعقة ، و « المدغرة » للحرب المضوض التي شمارها دغرى ، و « المريقة » للساندوتس ، و « الدلق » للروب يلبسه القضاة والمحامون ، و « النيم » وللمنامة « للبيجامة » ، و « الرييدة » للدوسيه ، و « التلاء » للجواز المؤقت ... إلى آخر الألفاظ التي أوردتها الشيخ وكلها من هذا القليل ...

وكل هذا عناء لا طائل تحته ، والواقع أن رجال اللغة عندنا يشقون على أنفسهم كثيراً ويتعبون كل هذا العناء استجابة

## تقسيمات

مسابقة في غير مهياره :

اختار الجمع اللغوي للمسابقة الأدبية التي يجربها للعام المقبل - موضوعين : أحدهما « الحياة الأدبية في المدينة على عهد الأمويين » وثانيهما « كتابة بحث عن مهيار الديلمي » الشاعر المشهور . والحياة الأدبية في المدينة موضوع أخلفه كثرة الكلام فيه والحديث عنه ، وفيه من البحوث القديمة والحديثة والدراسات المطولة والمدرسية شيء كثير جداً ، وكله ميسر للقارئين جداً ، ومهيار الديلمي شاعر كبير حقاً ، ولكن حسب حظه أن قامت دار الكتب بطبع ديوانه الضخم طبعاً فاجراً ، وقررت الوزارة دراسته في مدارسها وسار من أشعاره وأخباره كثير في السنة الناس وإنما الشأن في مسابقة كالتى يجربها الجمع أن تكون في موضوعات يرود فيها الباحث مجاهل جديدة ويكشف فيها عن آثار لا تزال مطمورة ، وعندنا في الأدب العربي عصور منغلقة أمام الباحثين ولا تزال ثروتها الفكرية مدفونة وهي تنتظر الجهد لكشفها وإخراجها ، فثلا الأدب المصري حتى في أزهي عصوره لا نعرف منه إلا مشذرات لطيفة ، والأدب الأندلسي لا نعرف فيه إلا على جملة أخبار محفوظة ، والأدب العربي في شمال إفريقيا من

ورافت أهازيجهم في الصباح وطابت منى الرزق والمافيه

الا كم سهرت بتلك الرطب

وكم أسكرتني الليالي العذاب

وكم دقت فيها كؤوس الهوى

على عفة صحتها ، ظليه ا

ليالى المنى والصبا والوداد

ورجع الهوى في أفاني الحصاد

على الأرض منها غناء بروق وفي الجو أطيافها شاديه

الحصيف

لأن هوليدو كما معروف تتسلط على العالم بفنها ، وبأفلامها ، وإن  
• مما يؤلم أن يصير الفن أداة للسياسة ، وأن يصبح سلاحاً للدعوات  
المذهبية مها كان لونها ، ومها كان هدفها ، إنما الفن صوت  
الإنسانية الخالص من شوائب الأغراض ، فنتى يفضى الفن إلى  
هذه الغاية مترقفاً عن أوضاع الدعاية ومآرب السياسة ...

#### الشعر والغناء :

يشتمل الطرب المعروف محمد عبدالوهاب فى هذه الأيام بتلحين  
قصيدة « مضاك جفاء مرقدہ » للمفتور له أحمد شوقى بك ،  
وهذه القصيدة التى عارض بها أمير الشعراء قصيدة الحصرى  
المشورة : « يليل الصب متى غده . . »

وإن مما يدعو إلى الاغتباط أن يتجه كبار المطربين والمطربات  
عندنا إلى الغناء فى الشعر الرقيق ، واختيار القصائد الممتعة  
والمقطوعات الرائعة لتخفيف الأسماع وإشباع المواطف ، فقد كان  
الغناء عندنا اجتدل فى الكلام التافه الرخيص والتعابير المامية  
المكشوفة ، وكنا كلما شكونا من هذا وطالبنا أهل الطرب  
بالترفع عن هذا التخثت احتجوا بأن هذا هو الذى يطلبه الجمهور  
ويفهمه ويقبل عليه ، فلما غنى عبد الوهاب فى شعر شوقى ، وغنت  
« أم كلثوم » سلو قلبى . لم يطرب الجمهور ، بل لم يطرب العالم  
الربى أجمع مثل ما طرب لها فى هذا ، حتى أصبح العامة يستظهرون  
هذه القصائد والمقطوعات ويرددون نغماتها فى غدوم ورواحهم ،  
ولا شك أن لهذا أثره الطيب فى تقويم الألسن وتهذيب المواطف  
حدثنى الشيخ محمد الحصرى رحمة الله عليه قال : لقد سمعت  
عبد المحولى يفتى فى حشد يبلغ الألف ، فرأيت بتلاعب بالباسم  
ويهز عواطفهم ، ولكنه من الأسف كان يفتى فى كلام مبتذل ،  
فهجمت عليه فى عنف وقتل أيها الرجل : إن قيادة هذه الجماهير  
فى يدك ، وأنت تستطيع أن تسيروهم فى طريق الخير والتهذيب  
فلعلك تفعل ...

وهكذا يجب أن نفهم أن الغناء أسلوب من أساليب التهذيب  
وأنه فى هذا أداة ساحرة مؤثرة ، ولهذا يمتينا أن نسجل هذا الاتجاه  
الحيد الذى يتجه إليه المطربون عندنا بالغناء فى الشعر الجميل ...  
« الجامل »

لفكرة متدلطة على أذهانهم وهى التدليل على أن اللغة العربية  
غنية بمادتها بحيث تكفى ألفاظها لكل معنى مستحدث وفى كل  
غرض جديد ، فهم يرجون إلى القواميس يلتقطون منها تلك  
الألفاظ الجفوة الميتة ويفضونها للمعانى الحديثة فى حياة الناس ،  
وما مثلهم فى ذلك إلا كمثل رجل ينزل إلى السوق إلى اليوم فيصير  
على أن يتعامل بالدرهم وبالدينار التى ضربت على عهد الرشيد ،  
ويزعم للناس أن الدرهم لا يزال درهما ، والدينار لا يزال ديناراً !  
فالأمر فى وضع الألفاظ اللغوية واتخاذها ليس مجرد إيجاد  
تلك الألفاظ فحسب ، بل إيجاد الألفاظ التى تصلح للحياة ،  
فيتفاهم بها الناس فى أحاديثهم ، ويتعامل بها الكتاب والشعراء  
فى ألفاظهم وتمايزهم ، ومن من الكتاب والشعراء يطبق ذوقه  
أن يستعمل الدرهم ، والدغرى والمدغرة والدلق والمرقة ...  
قليل رجال اللغة يقدرون هذا ويصرفون إليه جهدهم ،  
وإلا فليوفروا على أنفسهم وعلى الناس الغناء والشطط ...

#### الشيوعية فى هوليدو :

فى الأنباء الواردة من أمريكا أن اللجنة الفرعية التى تألفت  
من أعضاء مجلس النواب هناك للتحقيق فى الأعمال التى يقوم  
بها غير الأمريكين اكتشفت « أن الشيوعية قد تأصلت جذورها  
فى هوليدو وفى صناعة الأفلام . . »

وقد أدلى السترجيمس مكديويل عضو اللجنة بأن الشيوعيين  
موجودون فى جميع فروع صناعة الأفلام ، ففهم مهندسو الناظر ،  
ومنهم الفنانون ، ومنهم المصورون والمخرجون ، ومنهم الكتاب  
والمؤلفون ، وقد كشف التحقيق من وجود حلقة من الشيوعيين  
تسرب إلى داخل البلاد عن طريق المكسيك ...

وهكذا أصبحت هوليدو مدينة الحب والجمال ، والفن واللال  
وهى أيضاً مباءة لانزعاجات السياسية والاتجاهات المذهبية ، كأن  
السياسة الملمونة تأبى إلا أن تمركز كل مورد ، وتستغل كل أسلوب  
للتأثير فى أذهان الناس .

ما أشبه استغلال الدعاية الشيوعية لهوليدو باؤامرة التى  
صمها الألمان فى الحرب العالمية الأولى فى مصانع الذخيرة للحلفاء  
ومحاولة حشو القذائف بالرمل ، إنه فى الواقع استغلال خطير ،

ولا شك أن ذلك يبعث في الدراسة الأدبية الحركة والحياة ،  
إلى ما يؤتبه من الإلمام بالمسائل القومية ، وما يحقته من الوصول  
إلى هدف التربية في الوعي الاجتماعي .

توفيق الحكيم برد الوسامم الفرنسي :

ذكرت « أخبار اليوم » أن الأستاذ توفيق الحكيم أرسل  
إلى سفير فرنسا كتاباً يرد به إلى فرنسا وسامها « أوفيسيه  
داكاديمي » الذي منحته إياه الجمهورية الفرنسية في أول مارس  
سنة ١٩٣٨ تقديراً للأدب ، لمناسبة ترجمة بعض كتبه إلى  
الفرنسية ؛ ونشرت نص هذا الكتاب ، وهو يتضمن أنه حمد  
لفرنسا ذلك التقدير ، ثم شات الأيام أن تفججه في عاطفة الإعجاب  
التي يكنها لها ، فالأدب من أهم خصائصه « الحرية والإنسانية » ،  
ولم يكن يتوقع أن فرنسا تمتدى على الإنسانية إلى حد حبس  
الطعام عن أفواه جياح لا حول لهم ولا طول ... وكان حظ  
الحرية مماثلاً ، فقد غضبت فرنسا لأن مصر تركت الأمير  
عبد الكريم حرية اختيار زوجه ومقامه ، وهو ليس بمذنب ولا  
بمجرم ، إلى أن قال :

« فامعنى الأدب إذن في رأى فرنسا ... إذا لم يكن للحرية  
والإنسانية عندها من معنى ... » ؟

وقد أحسن الأستاذ الحكيم بذلك ، وكان فيه ليقاً واعياً ...  
فإنه لم يخسر إلا شيئاً تافهاً لا قيمة له ، إلى جانب ما كسبه من  
إرضاء شعوره ، فضلاً عما يجرمه هذا الصنيع من جميل الذكر ،  
وما يحدته من حسن الأثر !

ألا ليت « المترجمين » كلهم توفيق الحكيم !

الأدب المصري القديم :

نشرت مجلة « مسامرات الجيب » مقالا للعالم الأثرى المعروف  
الأستاذ سليم بك حسن بعنوان « أدبنا المصري أقدم أدب في  
العالم » تضمن معلومات مهمة ، منها تصحيح لبعض القضايا  
الأدبية المشهورة ، مثل الدراما التمثيلية التي تدرى نشأتها إلى  
بلاد اليونان ، وكذلك القصص الخرافية ؛ فينتى سليم بك أولية  
اليونان في ذنبك الفنين ، ويقول بأن الأدب المصري القديم أول

## التربية ورفع المستوى الاجتماعي :

أقامت الجامعة الأمريكية في مساء الخميس حفلة السنوية  
النهائية لتوزيع الأجازات العليا على الطلبة التمتين في قاعة بورت  
التذكارية . وكان من مواد هذه الحفلة بحث قيم للدكتور جون  
س . بادو رئيس الجامعة الأمريكية بالقاهرة في « التربية ورفع  
المستوى الاجتماعي » أبان فيها ما يدور العالم من القلق الاجتماعي ؛  
وما يشاهد في مصر من سوء الحالة الميشية ، وذكر أن ما تبذله  
الحكومة من العناية لحل المشاكل الاجتماعية يجب أن تؤازره  
الطبقة المتعلمة التي تتخرج في المدرسة ، فيجب أن تعنى المدرسة  
بتلك المشاكل أجل العناية ، فتربي في تلاميذها الوعي الاجتماعي  
ليحفظهم إلى تحمل نصيبهم في دفع البؤس عن مواطنهم ، وليكون  
هدفهم المساهمة في رفع مستوى المجتمع المصري إلى مستوى أعلى  
وأفنى أوسع ، لأن هذا هو مقياس نجاح التربية لا جواز  
الامتحانات ونيل الشهادات . ومن واجب المدرسة أن تجعل  
المثولية الاجتماعية من أهم ما تعنى به من التربية في مناهجها ،  
فيوجه المدرسون إليها عنايتهم ضمن ما يعنون به من المواد  
الدراسية ، وذكر كيف استطاع أحد أساتذة اللغة اليونانية أن  
يجعل من دراسة الآداب اليونانية القديمة حافزاً للاهتمام بمشاكل  
المجتمع وحاجياته ، لأنه كان يربط قصص الماضي وأساطيره  
بالوقت الحاضر ومشاكله .

وتقول إن هذا المثل الطيب ينفع احتداؤه نفعا كبيرا في  
دراسة الأدب العربي الحديث في مدارسنا عند البحث في سير  
رجاله وآثارهم في النهضة الحديثة وخاصة ما واجهوه من المشاكل  
التي لا تزال تواجهها أو تواجه أمثالها ، فنخرج بذلك عن النطاق  
المضروب حول « التاريخ الموجز لحياة الشخصية ، ومعرفة أسماء  
أهم آثارها ، ثم حفظ شيء من نظمها أو نثرها » .

أدب ظهرت فيه الدراما التمثيلية والقصص الخرافي ، ويقول « كان المصري أول من قص القصص ، ومنه تعلم العالم القصص وفنونه فلا تكاد تقرأ في كتاب من الكتب الغربية قصصا إلا وتجد أنه يرجع إلى أصل مصري قديم مع بعض التفسير والتبديل حسب مقتضيه البيئة والأحوال ، ولا أدل على ذلك من أن بعض قصص ألف ليلة وليلة مصرية في عنصرها الأصلي . وقصة يوسف عليه السلام تجد مثلتها في القصص المصري القديم وهي قصة الأخوين » .

فاذا كانت لنا تلك الأوليات في فنون القصص ، إلى أدبنا العربي وفنونه ، فقد جمنا المجد من أطرافه .

سنى جبربر :

لم أجدها « الشىء » اسما فيما نعرف من أنواع الأدب ، فهو ليس بتنظيم لأنه لا يخضع لوزن ، ولم يكتب كما يكتب النثر ، بل وضع في هيئة الشعر ، يشتمل السطر منه فراغ بيت موزون ، ويتحد كل سطرين في تافية ، وباخذ كل أربعة أسطر حزنا محدودا ، ليكون من الجميع « رباعيات » فهو كلام مقاس مقف ... فاذا يكون ؟ هو « رباعيات عمر الخيام بقلم توفيق مفرج » وقع في يدي هذا الأسبوع ، وكنت قرأت عنه في بعض الصحف الكبيرة ثناء وحدا ، فجلت أقرأ ما احتواه ، فاذا هو على النسق الذي قدمت صفته ، وهاك « الرباعية » الأولى :

« انهض ا فالصباح قد قذف بالشمس إلى الغناء

فهوب الايـل ، واختفت نجوم السماء

والشماغ ، بتساقط كنفصال المسام

فيصيب أعالي الحصون ، والجبال ، والآكام »

وقد استرعى نظرى ضبط آخر كثير من الكلمات بالسكون كما في هذه السطور ، فلم هذا التسكين ؟ أهو لضرورة وزن يخضع لتفاعيل جديدة ؟

لقد قرأتنا ترجمات لرباعيات الخيام نظمها السباعي وراى والزهاوى وغيرهم ، نظما عربيا مقولا ، فاهذا الذى صنعه صاحب (أحدث ترجمة ا) لرباعيات الخيام ؟

عدت إلى صدر الكتاب فلمحت أربعة أبيات ... معذرة ا

أربعة أسطر ، يهدى بها الكتاب ، ونصها :

« إلى التى تملء ( كذا ) البيت بالحب والهنا

إلى المرأة الفاضلة جنة الأرض والسماء

إلى زوجتى التى أوحى إلى الشعر والغناء

أقدم هذا الكتاب ميثاقا للحب والوفاء »

إذن فالرجل بمد هذا شعرا .. ليس فحسب ، بل شعرا وغناء ا وعلى هذا النمط من « الشعر » ترجم رباعيات الخيام . ولا شك أن له أن يفضل ، تنمنا بحق « الحرية الشخصية » ولكن الذى لا يجوز السكوت عليه هو تورط كبيرات الصحف فى الجملات على حساب الأدب ، إلا أن يكون الزملاء يكتبون عن الكتب من بعيد دون تجشم قراءتها ومعرفة أى شىء هى ...

فروى فنانه :

هو عبد الفغار دراج من قرية « جاجون » بمركز دسوق ، قال محرر جريدة « النداء » إنه سمع به ورأى له صوراً بارعة ، فقام برحلة إلى قريته ( جاجون ) والتقى به هناك فى (الجرن) وأراد المحرر أن يتحقق صدق ما بلغه عن فن عبد الفغار فدفع إليه صورة جلالة الملك وطلب منه أن ينقلها أمامه ، فجلس عبد الفغار إلى « طبلية » وبدأ العمل ... ورسم صورة الملك كما رسم غيرها رسما جيدا ؛ وقد رأينا مجموعة من تصويروه منشورة بالنداء ، منها صورة جميلة لفروى شيخ جلس القرفصاء يدخن فى (الجوزة) وأمامه إبريق الشاى على موقد ويجواره جرة ودجاج وبقاق أمتعة بيته ، وقد بدأ الهدوء والندعة على وجه الشيخ المائد من حقله ليستمتع بالراحة فى بيته ويرسل متاعبه مع دخان الترجيلة إلى الغناء وعبد الفغار لا يقرأ ولا يكتب ، وهو فى الثامنة والثلاثين من عمره ، وقد هوى الرسم من صغره ، وبدأ بمحاكاة صور المجلات التى كانت تقع فى يده ، ثم أخذ يرسم القرويين من أبناء بلده ويبيع لهم الصورة بقرش .

وقد رأى صاحب « النداء » أن يضمه إلى قسم التصوير بالجرينة ... وهكذا يبدأ « الأستاذ عبد الفغار دراج » مرحلة جديدة من حياته ، فيصيح فنانا سمحيا ... يقوم دليلا حيا على ما فى ريف مصر من مواهب إلى ما فيه من خبرات

أن تعرض الشركة ما تريد تشجيمه من الأفلام عرضا مفصلا على الإدارة الثقافية ، لتتولى عرض ما يصلها من الشركة على المكتب الدائم لاتخاذ ما يراه بشأنها .

مطبوعات الدول العربية :

كانت وزارة المعارف المراقبة قد اتصلت بالأمانة العامة للجامعة العربية، بشأن طلب بعض الأشخاص والهيئات الحصول على المطبوعات الرسمية التي تصدرها حكومات الدول العربية الأعضاء كالإحصاءات والنشرات ، وكثير من هؤلاء الطالبين قد يكونون غير معروفين لديها حتى تجيب طلبهم .

وقد عرض هذا الموضوع على المكتب الدائم للجنة الثقافية فاستقر الرأي على وجوب استفسار الوزارة التي يطلب منها مثل هذه المطبوعات ، عن مكانة الطالب ، من مفوضية البلد الذي ينتمى إليه .

وقرر المكتب أيضا أن توصي الأمانة العامة وزارات معارف الدول الأعضاء ، بتبادل الكتب والمطبوعات الرسمية الخاصة بالإحصاء والتعداد وما إلى ذلك ، فيما بينها .

« المباس »

## مطبعة الرسالة :

تقدم قريبا

قضية الحركة القومية والاحتلال

في سيرة الزعيم القومي

أحمد عرابي

للأستاذ محمود الخفيف

## النجوى الموسيقية :

النجوى تعريب كلمة ( سرناد ) ومعناها موسيقى المساء ، والأصل في هذه الموسيقى أن تكون تأليفا غنائيا غزاليا يبنى أو يمزج ليلا تحت نافذة المحبوب أو في الخلاء القريب من مكان المحبوب .

وقد تحدث عن هذا النوع من الموسيقى الأستاذ عبد الحميد توفيق زكي الشرف على البرامج الموسيقية في الإذاعة المدرسية ، فذكر أن النجوى دخلت الموسيقى المصرية على ثلاثة أطوار : الطور الأول تلك الأغاني المصرية الحديثة التي منها الجزء الأول من أغنية « عندما يأتي المساء » للأستاذ محمد عبد الوهاب ، والطور الثاني يتمثل فيما قامت به الجمعية المصرية لمهواة الموسيقى من ترجمة بعض المؤلفات الموسيقية العالمية لإدخال أنواع جديدة في التأليف الموسيقية المصرية ، ومنها النجوى التي مطلعها :

« يا ليالي كم بنادى عاشق أسير » . أما الطور الثالث فهو

محاولة تلحين أغان خفيفة مصرية ذات طابع شرقي ، ومع ذلك تؤلف على القواعد الموسيقية العالمية ، وقد نجح في هذه المحاولة اتحاد الموسيقيين الجامعيين .

ثم قدم الأستاذ مغنيا قال إنه سيصاحب بالفناء قطعة من النوع الأخير عنوانها « ذكريات » إذا أصغى إليها المستمع ، بغض النظر عن مصاحبة الفناء لها ، أحسن المعنى الذي تعبر عنه . ثم عزفت الموسيقى ، وغنى المغنى ، ولكننا لم نستطع أن نغض السمع عن الفناء ، لتعيش لحظة في جو الذكريات ، لأن المعنى كان ساخبا كالحاظر ، فجللنا نتطلع إلى المستقبل الذي يبعث انتباهنا .

## أفهوم ثقافية عربية :

كانت إحدى شركات السينما العربية قد اتصلت بإدارة الثقافة بالجامعة العربية ، بنية الظفر بتأييد الجامعة الأدبي فيما يتعلق بالأفلام الثقافية العربية المؤلفة والمخرجة ، مما سوف تخرجه تلك الشركة .

وقد عرض ذلك الطلب على المكتب الدائم للجنة الثقافية بجلسته الأخيرة ، فوافق على توصية الدول العربية الأعضاء بتيسير عرض ما عسى أن تنتجه تلك الشركة من أفلام ، على شريطة

امرأة ، وفلانة شاهد بنى فلان . ولو أفردت لجازان  
تقول : أميرة وركيلة وورمية ، وأنشد قول الشاعر :  
فلت أميرنا وعزات عنا غضبة أاملها ، كتاب  
وربما أدخلوا الماء فأضافوا ، فقالوا فلانة أميرة بنى

فلان ، وكذلك وركيلة وورمية . وسمع من العرب وكيلات ،  
وهذا يدل على وركيلة ، قال عبد الله بن همام السلولى :

فلو جاءوا بيرة أو بهند ابائمتنا أميرة مؤمنينا  
وقال : هي عدلي وعدليتي بدليل ما حكاه أبو زيد من  
قولهم عدليات .

فدع الجائز ( ولو أفردت لجاز ) ودع القليل ( وربما أدخلوا  
الماء ) وذكر ، ذكر في كل حال ، ولا تؤنث ، وأرض الجماعة  
بما لا يتضبط اللغة .

أعط - يا أخا العرب - ما أعطت العربية ، وامنع ما منعت  
فإذا أنت عادل حق عادل في أحكامك وكلامك ...

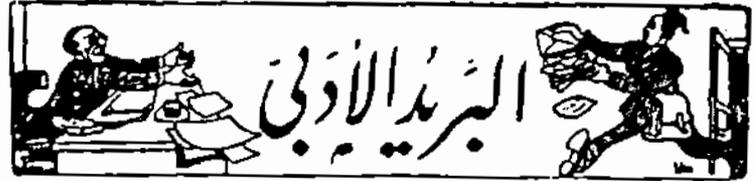
السهمي

#### أساترة النقل :

كنت أقرأ في كتاب (عثمان بن عفان) الذي أصدره في هذه  
الأيام الأستاذ صادق إبراهيم عرجون المدرس في الأزهر الفصل  
الذي عقده لتحقيق مقتل عمر ، فأجد كلاماً أحس أن فيه رائحة  
من كتابي ، ولا أجد الدليل عليه ، حتى إذا بلغت آخر الفصل ألفتته  
يقول : « وقال الأستاذان الفاضلان مؤلفا كتاب سيرة عمر ، ويسرد  
ما علا صفة من كلامي . فتأملت لا لأنه أخذ من كتابي ولم يعز  
إلى<sup>(١)</sup> فقد غصب كثير من هذا الكتاب ، وجملوه نهباً مقسماً  
وحى مستباحاً ، وفيهم من يعد من كبار المؤلفين ، ولا لأن اسم  
كتابي ليس ( سيرة عمر ) ولا يعرف أحد من القراء من هما  
( الأستاذان الفاضلان ) مؤلفاه . بل لأنى رأيت أن أمانة النقل  
قد فقدت حتى من الأهرس . وقد كنا ننده دارها ومستقرها ،  
وترى أهله أهلها ، يحرصون عليها ، ويمرفون لها قدرها ، هذا  
والكتاب مع ذلك كتاب جيد جداً في بحثه وأسلوبه . أشهدها  
شهادة لله ولأهله .

علي الطنطاوي

(١) ولم يسم ، ولم يذكر الكتاب في ثبت المصادر ...



في اللغة ، تزكير مؤنث :

عمل حضرة صاحبة الجلالة ( فوزية ) وصاحبات السمو  
والنبيل وسائر ذلك القبيل الكريم في ( ميرة محمد علي الكبير )  
ونظائرهما - هو عمل رجال بل عمل أبطال ؛ فقول جراند ومجلات  
( فلانة عضوة في البرة ، وهن عضوات فيها ) - شيء نكر ،  
وإزعاج عظيم لأرواح الراقدين في ( الجزيرة ) من العرب الخالص  
في الجاهلية والاسلام ، فأنت العضو في وقت من الأوقات أحد .  
وأشبع من تأنيث هذا المفرد تأنيث مجموع . فاستمذ بالله من كلامهم  
وقل - إما شئت أن تقول - : فلانة عضو في البرة وهن أعضاء  
فيها . وقس على هذا العمل أشكاله ، وصف أهله بأوصاف الرجال ،  
فقل : محامى فلان فلانة ، ولا تقل : محامية ، وفلان طبيب  
فلان أو طبيب دار الشفاء<sup>(١)</sup> وفلانة أستاذ تلك المدرسة  
أو الكلية أو الجامعة ، وإذا حكم القضاء أن يجئن إلى القضاء  
بعد حين طويل ( طوله الله ) أو قصير ( لا سمح الله ) فقل :  
فلانة هي القاضى في دار القضاء ، وكانت فلانة هي القاضى في  
تلك الدعوى . وإياك وأن تقول : كانت القاضية ... وفي دار  
النبوة أو مجلس النواب يوم يجيء ذلك الأجل - وزراء بعيدا  
وإنهن ليرينه قريباً - هي نائب بين النواب لا نائبة ، والنائبة في  
الكتاب والحديث - مصيبة ...

فإذا لغوت ( أى تكلمت ) بمثل ذلك وسطرت أحسنت ولم  
تسى ، وسلكت سبيل أهل التحقيق . قال الإمام صاحب  
( المختصر ) :

« ومما وصفوا به الأنثى ولم يدخلوا فيها علامة التأنيث وذلك  
لغلبته على الذكر - قولهم : أمير بنى فلان امرأة ، وفلانة وصى  
بنى فلان ، ووكيل فلان . وكذلك يقولون : مؤذن بنى فلان

(١) في ( مسج الأعشي ) : « وفيها أى دل - بتثديد اللام -  
( أو دهل ) « ألف مدرسة ، منها مدرسة واحدة للشافية وبانيها العثية .  
وبها نحو سبعين يارستانا ونسب بها دور الشفاء » ( قلت ) هذه النسبة  
الهندية : دار الشفاء خير من اليبستان أو المارستان كما كنا نقول من قبل  
وخير عندي من المستشفى كما يقولون في هذا الزمان .

مزيج من المزج والوافر ، وقد بين الأستاذ-نظام مدني في العدد ٧٢٧ أنها من مجزوء الوافر ولكن الرسالة علفت على هذا القول بأنها لم تر في صحيح الشعر دخول النقص على الوافر ، ولكن وجدت في قصيدة جزيرة العشاق من ديوان الشوق المائد للأستاذ على محمود طه هذين البيتين :

ليالي الصيف في كسبرى أم الفتنة في البحر  
تنفسَ جوه عطراً يفضضه سنا البدر  
فأما أن يبور دخول النقص على الوافر وإما أن تصبغ  
قصيدة الأستاذ على محمود طه هي الأخرى مزيجاً من المزج والوافر وللرسالة جزيل الشكر .

### تحرير الأفرح الحلبي

( الرسالة ) البيت الأول من المزج قطعاً لحذف السابغ الساكن من النضيلة الثالثة ، والبيت الثاني من مجزوء الوافر قطعاً لتحرك الحرف الخامس في النضيلة الأولى والثالثة .

### هجرة الخمس :

سيدي صاحب - من وراء النظار -

... ما إن قرأت مقالكم (حجرة الخمس) وأنا مضطجع فوق حشيتي المتواضعة بقاع الريف ساعة القيلولة حتى انتفضت وافتأ وأمسكت بقلبي لأشكرك على تصوير الواقع من خيانتنا المقلوبة الأوضاع في شتى مظاهرها فأنت في غنى عن شكر أمثال الذين تحمهم القرية بحدودها الضيقة في كل مجال ، وإنما لأقول لك يا سيدي الفضال إن هؤلاء هم الموظفون الذين تشفق عليهم الدولة وترى لحالتهم فتصدق عليهم العسالات والدرجات وتبتكر القوانين التي تقرب إليهم آمالهم ودرجاتهم - أما المعلم الأول الذي يسوس الأطفال الصغار ( عفاريت الإنس ) في نهاره ، ويقود الكبار في مكافئة أميتهم في ليله ! هذا المعلم الذي يضع بيده الحجر الأول في تربية الأمة وتنشئة أجيالها القادمة تقف له الدولة بالمرصاد فتحرمه من كل ما تبذله لهؤلاء الموظفين وأمثالهم صغاراً وكباراً !!

ترى متى يعرف لصاحب الفضل فضله ، ويعطى لكل ذي حق حقه ، هل أسس المساواة والعدالة بين الجميع ؟ !

نور سید عبد العزيز

(دميرة)

### الهمزج والوافر :

اطلعت على ما علفت به (الرسالة) في هامش البريد الأدبي على كلمة الأستاذ نظام مدني في العدد ( ٧٢٧ ) في صدر بيت الأستاذ الشاعر مختار الوكيل وهو قوله :

أخي قد شاء رب الكون أن يجمع قلبانا  
وتقول (الرسالة) إن « مطلع القصيدة من بحر المزج بدليل الكف وهو حذف السابغ الساكن في النضيلة الثالثة . ولم تر فيما قرأنا من الشعر الصحيح النقص في مفاعلتين وهو اجتماع المصب والكف : أي تسكين الخامس المتحرك وحذف السابغ الساكن » .

هذا ما عقت به الرسالة ، ولتقرير الحقيقة نقول :

صحيح أن الوافر لا يدخله الكف وهو حذف السابغ (المتحرك) إلا أن الوافر نفسه يدخله من الزحاح المركب (النقص) وهو اجتماع المصب والكف أي إسكان اللام وحذف النون من مفاعلتين ، ثم إن النقص لا يدخل إلا على الوافر فقط كما نص على ذلك المروضيون .

فبيت الأستاذ الشاعر صحيح ، وتمقيب الأستاذ المقب أيضاً صحيح ، وغاية ما في الأمر أن استهمل الزحاح المركب - على صحته - قبيح للشعراء المحدثين . والسلام ...

عمر نادر أسعد

(الزبون)

( الرسالة ) لا زلنا نقول إن الكف وهو حذف السابغ (الساكن) إنما يدخل مفاعيلين في المزج ولا يدخل مفاعلتين في الوافر. وإذا أجزاه المروضيون قياساً فقد منه الشعراء سماعاً . وإذن يكون الفارق بين مجزوء الوافر وبحر المزج هو حذف النون من مفاعيلين أو تحريك اللام في مفاعلتين ؛ حيثما وجدت النون محذوفة فهو المزج ؛ وحيثما وجدت اللام متحركة فهو الوافر ... وإذا اتفق في القصيدة كلها أن دخل مفاعلتين المصب فكنت اللام ولم يدخل مفاعيلين الكف فبيت النون حملت على المزج ، لأن هذا الوزن أصل فيه . والشعراء المحدثون يخلطون بين البحرين فيجمعون بين مفاعيلين المحذوفة النون وبين مفاعلتين المفتوحة اللام

### مول فطماً عرضي شائع :

ذكر الأستاذ خليل إبراهيم الخطيب في العدد ٧٢٥ أن قصيدة الأستاذ مختار الوكيل التي مطلعها :

أخي قد شاء رب الكون أن يجمع قلبانا

في شفائه ، طريقة واحدة فقط ، وهي أن تسقوه من ماء الحياة .

فـ هو الولد الأكبر إلى والده الملك ، وطلب إليه أن يأذن له بالبحث عن ماء الحياة ، إذ هو النقذ الوحيد من دأه المضال .

فقال الأب : « لا بد لك يا بني من تجشم الصماب والأخطار في سبيل الحصول عليه ؛ فأرح نفسك من هذا العناء » ولكن الابن ظل يلح عليه حتى أذن له . فذهب في طريقه ، وهو يقول في ضميره : « إن أحضرت الماء ، فساكون حتماً أعز إخوتي لدى والدي ، وسيوصى لي بالملكة من بعده » . وظل يهيم على وجهه ، حتى التقى به قزم وسأله : « إلى أين أنت ذاهب يا أخي ؟ » . فأجابه الأمير بلهجة تم عما في نفسه من الكبرياء : « هذا لا يعنيك ! » وتابع سيره . ولكن ديب الانتقام دب في صدر القزم : وبينما كان الأمير يجوس خلال مرضيق ، لاحظ أنه كلما تقدم في المر أخذ المر يضيق به أكثر فأكثر ، حتى انتهى إلى نقطة لم يستطع فيها الحراك ... وانتظره والده طويلاً ولم يرجع . وطلب



## ماء الحياة . . !

[ مترجمة عن الإنجليزية من كتاب  
[ Grimm's Fairy Tales ]

للاستاذ ماجد فرحان سعيد

في قديم الزمان عاش ملك أضناه المرض حتى يئس من الحياة ، وكان له أولاد ثلاثة ، خرجوا إلى حديقة القصر ، وطفقوا يجمشون بالبكاء ، حزناً عليه . وبينهم كذلك ، جادهم شيخ وقور ، بلغم من العمر عتياً ، وسألهم عن سبب كآبتهم ، فأعلموه أن والدهم مشرف على الموت ، وما من حيلة تنفع في شفائه . فقال الشيخ : « لكم

يسر الادارة الثقافية بجامعة الدول العربية أن تدعو حضرات المؤلفين ودور النشر والمكتبات في جميع الأقطار العربية إلى الاشتراك في هذا المرض ، بأن يرسلوا إليها :

أولاً - نسختين من الكتب المؤلفة في اللغة العربية بفرعها المختلفة لمراحل التعليم المتقدمة الذكر بما في ذلك الكتب المختصة بتيسير الكتابة والنحو البلاغة وغيرها .

ثانياً - نسختين من الكتب الوضوعة في مواد التاريخ والجغرافيا والتربية الوطنية في هذه المراحل التعليمية .

ثالثاً - الوسائل العلمية لتعليم فروع اللغة العربية المختلفة ووسائل لايضاح لمادتي التاريخ والجغرافيا كالمصورات والخرائط والمجسمات والأجهزة التي من صنع لأفراد دور النشر والشركات . وترجو إدارة الثقافة أن يصل إليها ذلك قبل منتصف شهر يوليو (تموز) سنة ١٩٤٧ وأن يرسل باسم مدير الادارة الثقافية بالأمانة العامة لجامعة الدول العربية بشارع البستان بالقاهرة .

وسرد المروضات لأصحابها بعد انتهاء المؤتمر عن طريق الادارة الثقافية ، إلا إذا شاء المؤلف إهداء النسختين أو إحداها لإدارة الثقافة بالجامعة العربية لحفظهما لديها تسجيلاً لحركة التأليف المدرسي في هذه المواد ، ودرغبة في التعريف بها ، وإشاعة الانتفاع منها في أوسع نطاق .

الزعيم « شكوكو » : [ مهادة إلى أستاذنا الحنيف ]

إن المتجول في أحياء القاهرة يرى باعة يحملون تماثيل للفضي الشبي الهزلي « شكوكو » فكان الشعب المصري يريد أن يقول بإسنان الحال : إن زعماءنا خطبوا طويلاً ففسى الشعب ما قالوا ، وغنيت أنت لحفظ الناس ما قلت وصنعوا لك التماثيل .

غن . وأسمه أنغام الحرية ليصنع تماثيله للشهداء . وردد على أسماعه ألحان الاتحاد أيؤلف بين الزعماء . وأبث فيه سحر سلطانه ليفخر بأنه سيد اللوك والره وساء وهزه بأين أحزانه ليتحرر من هذا البؤس وهذا الشقاء .

وإني أقسم لئن فعلت لتكونن أخطر على إنجلترا وعلى أوضاعنا المقلوبة من أف زعيم . لقد أكرمك الشعب باصاحب التماثيل ، فهل أنت ممن يعرفون الجيل؟ قمى السماء محمد

إلى مؤلفى الكتب المدرسية:

لمناسبة انعقاد المؤتمر الثقافى العربى الأول بلبنان في ٢٢ سبتمبر القادم للبحث في توحيد اتجاهات الثقافة العربية والعناية بموادها وأساليب تعليمها في نواحي اللغة العربية والمواد الاجتماعية في مراحل رياض الأطفال والتعليم الأولى والابتدائى والمتوسط والثانوى .

ثم دلته على موقع النبع الذي يمرى منه ماء الحياة . وراى فى  
الغرفة المجاورة سريراً مريحاً استلقى عليه لأنه كان متعباً ؛ واستسلم  
لنوم هادى عميق . ولكنه استفاق على صوت الساعة ، عند ما  
أعلنت الثانية عشرة إلا الربع ؛ فأمرع إلى النبع ، وملاً كوباً  
صغيراً كان موجوداً هناك بالماء . ثم أسرع الخطو إلى الباب ؛  
وما كادت رجله تطأ العتبة ، حتى دقت الساعة مملنة الثانية عشرة  
تماماً ؛ فأوجد الباب بقوة عظيمة جداً ، أطارت قطعة من كعب  
حذائه وهو خارج .

وبالرغم من كل هذا ، فقد كان مسروراً لنيله أمنيته . فناد  
أدراجه إلى القصر ، والتقى فى الطريق بصاحبنا القزم . غير أنه لم  
يكن راضياً عن الرجوع إلى القصر دون أخويه ؛ ولنا سأل القزم  
أن يدلّه عليهما . فأجابه قائلاً : « إن أخويك محصوران بين جبلين  
عقاباً لهما على كبريائهما ؛ وألم تسمع أن عاقبة الكبرياء وخيمة ؟ »  
فألح الأمير على القزم بتلبية طلبه حتى فعل ذلك ؛ إلا أنه حذر  
الأمير من أخويه ، إذ يضرمان له السوء ولا يقمان للأخوة وزناً .  
وعندما رجع إليه أخواه ، أخذ السرور يتموج على قسبات  
وجهه ، فقص عليهما تفصيل ما حدث . وركب كل من الأمراء  
الثلاثة جواده ، حتى وصلوا إلى مملكة كبيرة ، أضنى الجوع والحرب  
السواد الأعظم من سكانها ، وأيقن ملكها أن لا مهرب له من  
الاجتيال . فذهب الأمير الصغير إلى هذا الملك ومد إليه يد المودة  
فاستطاع الملك أن يسد جوع السكان ، وأن يرد الأعداء على أعقابهم  
خائبين . وبعد أن تم له ذلك أخذ الأمير السيف وما بقى من الخبز  
وركب مع أخويه حتى وصلوا إلى مملكتين أخريين ، فعمل فيهما  
الجوع والحرب فملته الشنماء كما فى المملكة الأولى . وبالطريقة  
نفسها رد الأمير عادية الدمار عن هاتين المملكتين .

ثم ركبوا السفينة يؤمون مسقط رأسهم . وفى ذات ليلة ،  
انتالت على أحد الأخوين الأكبرين الخواطر السود ، إذ قال للآخر :  
« لقد حمل أخونا الصغير على ماء الحياة ؛ وهذا يعنى أن والدنا  
سيورثه الملكة ، وسيقضى على حظنا وأمانينا ! ! » . فاضطربت  
فى صدرهما فكرة الانتقام ، وتآمرا على اغتيال أخيهما . وبينما  
كان نائماً فى ذات ليلة ، أفرقا ماء الحياة من كوبه ، وملاء بدلاً  
من ذلك بماء شديد الملوحة . ولدى أوبتهم لقصر أبيهم تناول

الأمير الثانى من والده أن يأذن له فى البحث عن الماء ، إذ قال فى  
نفسه : « إن يكن أخى قد مات ، فسأرت الملكة بدلاً منه » .  
وظل يستمطف والده حتى أذن له فى الذهاب . فسار هذا فى أثر  
أخيه ، والتقى بالقزم نفسه . فابتدعه القزم بالسؤال : « إلى أين  
أنت متوجه أيها الشاب ؟ » . فأجابه الأمير : « ليس من شأنك  
أن تعرف هذا أيها القزم الحقيير ! » . ومضى فى طريقه . فاستعمل  
السحر منه ، وكانت عاقبته وخيمة كماقبة أخيه من قبله ، إذ  
وصل إلى أهدود ، أراد أن يتقدم فيه فلم تطاوعه قدماءه .  
ولما لم يرجع الولد الثانى ، اضطرب فكر والده عليه . فتوسل  
الأمير الصغير إلى والده أن يسمح له بالذهاب ؛ فرأى الوالد نفسه  
مضطراً على إجابة طلبه . وعندما التقى القزم بالأمير الصغير ، وسأله  
عن طريقه ، أجاب : « إننى أبحث عن ماء الحياة ، إذ به وحده  
يستطيع والدى أن ينقذه من عنته » . فقال له القزم : « وهل  
تعرف مكان وجوده ؟ » فأجاب الأمير : « كلا ! » . فقال القزم :  
« إذا سادلك عليه لأنك سلكت معى سلوكاً لائقاً ، مغايراً  
لسلوك أخويك المتجرفين . إن ماء الحياة يتفجر من النبع الذى  
يمررى فى ساحة القلعة المسجورة ، تلك القلعة التى إن استطيع  
اختراتها ، إن لم أعطك قضيباً من الحديد ، ورغيفين من الخبز .  
أما القضيب ، فاطرق به ثلاثاً على باب القلعة الحديدى فيفتح لك .  
وفى المدخل سترى أسدين قاعرين شديهما استطيع أن تأمن  
شرهما ، بأن ترى لسكل منهما رغيفاً . ثم أسرع وأحضر قليلاً من  
الماء قبل أن تملن إشارة الوقت الثانية عشرة . إياك أن  
تتأخر ! لأنك إن فعلت فسيبرد الباب ولا تستطيع الخروج ! » .  
فتكره الأمير ، وأخذ منه القضيب والرغيفين ، وجمل يطوى  
الأرض حتى حطت به النوى إلى القلعة المسجورة ؛ فعمل بموجب  
إشارة القزم . ودخل من الباب إلى قاعة جميلة واسعة ، حيث كان  
يجلس عدد من الأمراء المسجورين ؛ فترع الخوازم التى تجلى  
أسابهم ؛ وأخذ سيفاً مرهف الحد ، وقليلاً من الخبز المطروح  
هنالك . ثم دلف إلى الغرفة المجاورة ؛ وإذا به أمام فتاة فائنة  
تتموج كالطيف ، نظرت إليه من وراء جفون ترتمش بالليل  
والانمطاف ؛ ثم أخبرته أن مملكتها ستؤول إليه ؛ وإذا ما رجع  
إليها بعد سنة كاملة ، فسيوزع إليها ويعيش معها سعيداً موفوراً .

عن الملك ، وتفتحت آخر سحب الكآبة عن وجهه ، وأمر بأن ينادى في طول البلاد وعرضها بأنه قد سمح لابنه بالعودة إلى كنفه . وفي ذلك الحين كانت أميرة القلمة المسحورة ، قد أمرت أن تفرش الطريق إلى قلعها بالذهب الخالص الوهاج ؛ وأمرت حشمها أن يسمحوا بالدخول فقط لمن يمشى على الذهب ، وأن يرجعوا كل من يطرق جانب الطريق . وعندما حان الوقت الذي ذكرته الأميرة لعريسها المنتظر ، طافت في نفس الأمير الأكبر الذهاب إلى القلمة ، والإعلان بأنه عريس الأميرة . فامتطى جواده يؤم القلمة ؛ وعندما وصل على مقربة منها ، ورأى الطريق الذهبية أشفق أن يمشى عليها ؛ ولذا جنح إلى الجهة اليسرى وعندما وصل إلى الباب أشار الحراس عليه أن يعود أدراجه . وبعد ذلك ، ركب الأمير الثاني في طريقه إلى القلمة . وعندما خطا جواده على الطريق بقائمتيه الأماميتين خشى أن يمشى فوقها ، ولذا جنح إلى الجهة اليمنى ولدى وصوله إلى الباب ، رفض الحراس أن يدخلوه ، وأمره أن يرجع من حيث أتى : وأما الأمير الصغير الذي ظل طوال هذه المدة يجول في الأجراس مهدداً آماله بالصبر ، فتذكر أن الوقت قد أذن ؛ ولذا ركب جواده ومشى على الطريق النعبية وعندما بلغ الباب انفتح له على مصراعيه ، واستقبلته أميرة القلمة بكل ترحاب . وبعد مدة قصيرة احتفل بزواجهما احتفالاً رائعاً ؛ ثم أخبرت الأميرة زوجها أن والده قد عفا عنه ، وأنه جد مشتاق لرؤيته : فذهب في الحال إلى أبيه ، وقص عليه كيف خانته أخواته وكيف هدداه بالقتل إن ياح لأحد بشيء مما فعلاه . ولما اطلع الملك على جلية الأمر عزم على مفاقة الأخوين . فلما علما بذلك لم يبق أمامهما إلا أن يهجرا البلاد إلى غير رجعة

القدس كلية تراسانطا ماهر فرهاد سعيد

الأمير الصغير الكوب ، وقدمه لأبيه ؛ وما كاد الوالد يرشف جرعة منه حتى اشتدت عليه وطأة المرض ، وسامت حالته ، وبينما الوالد كذلك جاء الولدان الآخرون وأخذوا يتقولان على أخيهما ويتهمانه بتسميم الماء . ثم قدما لأبيهما ماء الحياة الحقيقي ؛ وما كاد يرشف قليلاً منه حتى تماق ، وأخذ وجهه يتلا لأبالنضارة والنشاط كما نما عاد إلى صباه . وذهب الأخوان الأكبران إلى الصغير وخذعاه بقولها : لقد حصلت في الحقيقة على ماء الحياة ولكن بما أنك فرطت في الحيلة والحذر ، فلقد أفرغنا الماء من كوبك دون أن تدري ؛ وزيادة على ذلك فسيحاول أحدنا في غضون هذه السنة أن يستولى على قلب أميرتك . ولكن حذار من أن تخوننا ؛ وإلا فلن نتردد في القضاء عليك ! وإنك تعلم أننا لا نعود إلا نتحقق الوعيد ! » .

وما كان من الأخوين إلا أن أوغرا صدر والدهما عليه حتى أصدر الحكم بقتله ؛ فأمر صياده الخاص بتنفيذه ، وبعد أن توغل الأمير والصيد في الغابة ، لاحت أمارات الحزن على محيا الصيد فسأله الأمير عما به ؛ فأجاب الصيد : « من المفروض على أن لا أجهرك بالسر ؛ ولكني أراني مدفوعاً إلى الإفشاء به ، من تلقاء طابعتي وشفقتي عليك ! » . فقال له الأمير : « قل بشجاعة ماتشاء فليس عليك من بأس ! » . فأجاب الصيد ، مصعداً زفرة عميقة : « لقد عهد إلى والدك الملك بقتلك ! » . فاعترى الحزن الأمير آنثذ ، وقال والحوف يكاد يعقل لسانه : « أناة أيها الصيد ! إن روعي عزيزة على ، فارحمي برحمك الله ! » . وقرت في نفسه فكرة التنكر بزي الصيد ، ففعل . وقفل الصيد راجعاً إلى القصر ؛ أما الأمير فتوغل في المرح ...

وبعد مدة قصيرة ، وردت ثلاث عربات مثقلة بالذهب والحجارة الكريمة إلى قصر الملك ؛ وقد بعثها الملوك الثلاثة للأمير الأصغر ، اعترافاً بفضله عليهم عند ما أعطاهم السيف الذي هزموا به الأعداء ، والخبز الذي ردوا به عادة الجوع الفاتك . وتجاوبت في نفس الملك آنثذ أصداء فكرة قتال : « لعل ابني يكون بريئاً ؟ » . وعرض بنانه من الندم على إعدامه . ولكن الصيد كان في حضرته فصرخ بحمدة قاتلاً : « إن ابنك لا يزال حياً يا مولاي ، إذ لم يطار عنى قلبي على تنفيذ أمرك ! » . وقص عليه ما جرى . فصرى

يظهر في الأسبوع المقبل :

## تاريخ الأدب العربي

في ٥٤٤ صفحة



## الإيمان والروح

[ تأليف السيد أحمد عبد المنعم الحلواني ]

لما أكد أقرأ كلمة إهداء هذا الكتاب، وهي بالطبع فاتحة، حتى لقيت موجة من الزرحانية تجتاح نفسي، وحتى تبين لي أن مؤلفنا بلغ مستوى صوفياً لا يبلغه السالك هوناً. قال المؤلف: الإهداء: إلى الذي أحبه بروحي وعقلي ونفسي وعظامي ودي، وأهتف باسمه ما تردد في نفس من ذات روحى ومن أعمان نفسى

وله عيائى وممانى، وفي جاهه وكفنه أعيش، وبسابقه كرمه أحيأ

إلى ملك الملوك السبوح القدوس، ربنا ورب الملائكة والروح وإلى الذين يحبونه فيحبوننى وأحبهم بحبه، وفي ظلاله نجيا في الحياتين حياة السعداء، ونصل إلى روح الحقيقة فنجتلى من نورها بهجة الجمال ورحيق الوصال.

ويسط المؤلف منهجه في التفكير فيقول إن من عادته أن يدون أفكاره ويبحث معتقده في شيء بنفسه أولاً، ثم يبدأ في القراءة لغيره، ثم يحص ما يقرؤه لثلا يفوته الانتفاع بما لم يصل إليه فكره، وحتى يوازن بين ما وصل إليه وما وصل إليه غيره، ويجتهد أن يصل إلى الصواب ما استطاع.

ويذكر أنه لم يرد بكتابه كتاب علم جاف، بل أراد به كتاب إيمان وروح.

وهذا النهج -- وقد التزمه المؤلف بالفعل -- منهج بالغ السلامة، وحقيق بأن يفيد كل قارىء ويظفر برضاه.

وقد بدأ المؤلف بالحديث عن المعرفة الفطرية وكيف يستدل على وجود الله من منمنه سبحانه، ثم تحدث عن أن الإنسان بطبعه متمبذ يطلب مبهوده، وقد ضمن حديثه لفتة طيبة عن كيف أن الإنسان لا يملك جسده.

وفي فصل عنوانه « الحب نعمة وجمال » أذكرنا مؤلفنا بروائع الصوفية الأسلاف في المحبة والشوق. وتلا هذا فصل في التوحيد عنوانه « الإيمان بالغيب » ومن بدمه فصل جمع فيه المؤلف أسباب انحراف الناس عن الحق وقد عرض بدمه لحكمة إرسال الرسل، وتكلم عن عناية الله بخلقه ومنابع الهدى وموارد الفكر الإنسانى. وأردف هذا يبحث عن الروح، خلص منه إلى نتيجة تنزل على اللباب من التصوف الصحيح. ثم كتب عن المواهب والاكتيئاب والفيض الإلهى كتابة طواها على توجيهات خلقية عميقة الوقع في النفس. وأورد المؤلف بدمه هذا مجموعة من الشعر المرتجل لصوفى صالح هو « الشيخ على عقل » وهو شعر فيه قوة لإيمان وحرارة قلب، وفيه حب لسيدنا رسول الله (ص) وفيه وعظ مؤثر. وإنا لنستسى قيمة هذا الشعر إذا عرفنا أن الشيخ يرسله في مجالس الذكر لإرسالاً يتمب الراغبين في متابته من الكاتبين.

وبعضى السيد الحلوانى فيكتب عن النوم والأحلام وتعبيرها والعوامل غير المنظورة، وهو في كتابته يحمل على الشعبذات والأباطيل حملاً، ويبدى نفوراً شديداً من كل ما قد يردد الإسلام الحق.

فأما الفصلان الأخيران من الكتاب فمن الساعة الرهينة ساعة النزج الأخير، وعن حياة الروح بعد الموت، وهما فصلان يهزان الأ نفس الزائنة ويفتحان الأ عين الغافلة.

وكتابة المؤلف ليست من طراز ما يكتبه بعض محترفى التصوف مما لا يصلح إلا للمقول البسيطة والقلوب الثرية. هى كتابة متشالية حقاً في فكرها وإن تكن متواضعة أحياناً في مظهرها. وهى كسائر الانتاج الصوفى الناجح، مسرح ما أجدر الضاحى في مشترك الحياة أن يتفياً ظله، وحرم آمن ما أحوج الخائف من الشهوات المجنونة أن يقصد إليه.

هذا، وقد قدم الكتاب بكلمة بليغة الدكتور عبد الوهاب عزام، وهو ما هو فى خدمة فضايا الإيمان والروح.

لبيب السعيد

نائب الشيخة اليومية بالدهلية

# سكك حديد الحكومة المصرية

## عرض الاعلانات بالمحطات

لقد وجهت المصلحة كل عنايتها إلى المحطات فأقامت بها لوحات خشبية أعدت خصيصاً لمرض الإعلانات فضلاً عن أنها تبذل جهوداً صادقة من وقت لآخر في تجميل تلك المحطات حتى أصبح الإعلان فيها من أحسن وسائل الدعاية .  
وتتقاضى المصلحة جنهين مصريين عن المتر المربع في السنة وهي قيمة زهيدة تكاد لا تذكر بجانب أهمية الإعلان الذي يتصفحه آلاف المسافرين في اليوم الواحد .

ولزيادة الاستعلام اتصلوا : -

## بقسم النشر والاعلانات

بالادارة العامة - محطة مصر

مطبقة الرسالة